الترتيل القرآني
مفهومه وأثره في اللغة:
(دراسة صوتية تحليلية)

Reading the Holly Qur'an:
Notion and Effect on Arabic Language
(A phonological Analytic study)

إعداد الطالبة: براءة نورالدين الصباغ

إشراف: الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في اللغة والنحو

قسم اللغة العربية، كلية الآداب
جامعة الشرق الأوسط
كانون أول 2011-2012

صفحة التفويض

أنا براءة نورالدين الصباغ أفوض جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً والكترونياً للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم: براءة نورالدين الصباغ

التاريخ: ١٧/١/٢٠٢٠

التوقيع: .....

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها: **الترتيل القرآني مفهومه وأثره في اللغة: (دراسة صوتية تحليلية).**

وأجيزت بتاريخ: ١٨/٧/٢٠١٢م

أعضاء لجنة المناقشة:	جهة العمل	التوقيع
١- الأستاذ الدكتور: عودة خليل أبو عودة	رئيساً ومشرفاً	.....
٢- الدكتورة: سهى فتحي نعجة	مناقشاً داخلياً	.....
٣- الأستاذ الدكتور: عبد الكريم مجاهد	/ مناقشاً خارجياً	.....

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصـــلاة والســـلام على سيد الأنبياء والمرسلـــين، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

وإنني أتوجه بالشكر للرحمن الرحيم أولاً؛ لأن هذا (من فضل ربي) عليّ، ثم أزجي شكري وتقديري إلى زوجي الحبيب على تشجيعه لي وتقديمه العون والصبر علي.

كما أتقدم بالشكر والعرفان ووافر التقدير والاحترام، لمن شرفني الله به، بالإشراف على رسالتي هذه، (الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة) إذ كان خير مشرف، وخير موجه ومرشد، فكم لمست منه الإخلاص، والهمة العالية، وكم كان نعم الموجه، ونعم المرشد! وقد أفدت منه الكثير الكثير، جزاه الله عني خير الجزاء، وأمده بطول العمر والصحة والعافية، وأدعو الله له أن يمده بوافر العطاء، وأن يجعلني الله في ميزان حسناته يوم القيامة.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للأعضاء الكرام في لجنة المناقشة الذين قرؤوا رسالتي ليساعدوني ويرشدوني لتكون رسالتي في أحسن صورة.

كما أقدم فائق شكري إلى كل من أمد لي يد العون، أو دلّني على أفكار تساعدني، أو أعارني كتاباً. (وأخص بالذكر الأخت الفاضلة تمام محمد السيد) لما بذلته من أجلي من تقديم المساعدات والنصائح والمشورات السديدة في أثناء البحث.

أسأل الله القبول والرضا، وما كان لي من توفيق فمن الله عز وجل فله الحمد والمنة، وما كان عليّ من تقصير أو خطأ فمني، وأسال الله عز وجل العفو، والتوجيه إلى طريق الخير والصواب والسداد، وهو ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

براءة الصباغ

إهـــداء

إلـــــى كـــــل مـــــؤمن أحـــــب القـــــرآن

إلـــــى كـــــل لـــــسان رتّـــــل القـــــرآن

إلـــــى كـــــل عقـــــل تـــــدبّر القـــــرآن

إلـــــى الـــــذين يحبـــــون لغـــــة القـــــرآن

ويحبـــــــون مـــــــن أحـــــــب القـــــــرآن

ويعـــــــادون مـــــــن عـــــــادى القـــــــرآن

ويكرهـــــــون مـــــــن كـــــــره القـــــــرآن

ويحـــــــاربون مـــــــن حـــــــارب القـــــــرآن

إلى الذين جعلـــوا حياتهـــم وقفاً علـــى القـــــرآن

والساعين إلى تطبيقه.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الغلاف (العنوان)	أ
التفويض	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
شكر وتقدير	د
إهداء	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص باللغة العربية	ط
الملخص باللغة الإنجليزية	ي
المقدمة	1
مشكلة الدراسة	4
أهمية الدراسة	5
تعريف المصطلحات	5
أدوات التصويت والنطق	6
كيف يحدث الصوت في جهاز النطق الإنساني	8
محددات الدراسة	9
منهجية الدراسة	9
الدراسات السابقة	10
فصول الدراسة	11
المصادر والمراجع	11
الفصل الأول: الترتيل القرآني **دراسة لغوية تاريخية**	12
القراءة والتلاوة والفرق بينهما	14

مراتب التلاوة	16
أهمية الترتيل	23
الترتيل في معاجم اللغة	24
الترتيل في كتب التفسير	28
الترتيل وصحة الأداء	42
الإظهار	44
الإخفاء	45
القلب	46
القلقلة	47
الترتيل أخذ وتعليم	51
الفصل الثاني: الترتيل دراسة صوتية	54
مفهوم الدراسة الصوتية	55
آلية حدوث الحرف	55
كيفية حدوث الحروف الساكنة	56
كيفية حدوث الحروف المتحركة	56
كيفية حدوث حروف المد	56
أدوات التصويت والنطق في الإنسان	56
آلية التصويت والنطق عند الإنسان	58
الحروف العربية (آلية حدوث الحرف)	60
الحروف الأبجدية	62
تلقي الصوت	64
مخارج الحروف العربية	69
الفصل الثالث: الترتيل القرآني: دراسة تطبيقية (القلقلة أنموذجاً)	84
الحروف العربية وأهميتها في ترتيل القرآن الكريم	85

مخارج الحروف وصفاتها	93
أهمية معرفة كل مخرج من مخارج الحروف العربية	95
مفهوم مخارج الحروف	96
عدد مخارج الحروف	97
شرح الجانب التطبيقي لكيفية النطق بالحرف العربي الفصيح تمثيلاً على ذلك (صفة القلقلة)	102
سبب القلقلة	108
مراتب القلقلة	115
القلقلة في النطق	116
الفصل الرابع: النتائج والتوصيات	123
فهرس المصادر والمراجع	134

الترتيل القرآني وأثره في حفظ اللغة العربية

(دراسة صوتية تطبيقية)

براءة نورالدين الصباغ

المشرف الدكتور: عودة خليل أبو عودة

الملخــص

تهدف هذه الرسالة إلى بيان قيمة الترتيل القرآني، والحكمة من الأمر الإلهي بالترتيل القرآني في أول ما نزل من القرآن الكريم، وأن تنفيذ شرع الله في الترتيل له أسراره في حفظ اللغة العربية.

فبدأتُ في الفصل الأول بدراسة الترتيل القرآني دراسة لغوية تاريخية، وبحثتُ عن معنى الترتيل في المعاجم اللغوية وكتب التفاسير، وأقوال العلماء فيه.

وبينت أسس التلاوة المتلقاة عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، وأن الترتيل هو طريق لتقويم اعوجاج اللسان، وتدريبه على النطق بالعربية الفصحى، وأن هذا فيه إحياء للغة العربية، وحثّ على تعلمها. وقد وقفت على سرّ الترتيل القرآني الموحد لطريقة التلاوة، وصفة الأصوات بين الناس جميعاً إذا قرأوا القرآن بين المقيمين في شتى بقاع الأرض كلها، وبينتُ كيف أن هذه الألسنة المختلفة يوحدها وحدة أحكام الترتيل القرآني في كل زمان ومكان، وهي طريقة في النطق والتلاوة باقية إلى يوم الدين.

وعكفت في الفصل الثاني على دراسة الترتيل القرآني دراسة صوتية، وتمثُّل ذلك في علم الأصوات النطقي، والتعرف إلى آلية النطق، ومخارج الحروف وصفاتها، ومعرفة الظواهر الصوتية عند تركيبها في الكلام المنطوق.

وفي الفصل الثالث: بحثت القلقلة نموذجاً تطبيقياً في الترتيل القرآني. وشرحت الجانب التطبيقي لكيفية النطق بالحرف العربي الفصيح.

وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات، منها: أن الترتيل القرآني حفظ القرآن الكريم، وبهذا حفظ اللغة العربية من بعض الانحرافات التي تتعرض إليها اللهجات العامية. ومن هنا أوصت الدراسة بالأخذ بمنهج الترتيل القرآني في التعليم العام، واعتماده وسيلة في حلِّ مشكلات عيوب النطق.

Reading the Holly Qur'an: Notion and Effect on Arabic Language (A phonological Analytic study)

Student: baraa Sabbagh

Supervisor: Dr. Odah Khalil Abu Odah

Abstract

This study aims at demonstrating the importance of reading the holy Qur'an, and the reason behind God's orders to read Qur'an since the first verses were delivered to Prophet Mohammed (PBUH). Also, this study is an attempt to discuss the role of reading the holy Qur'an in preserving Arabic language.

In chapter one, the researcher started with studying the notion of reading the holy Qur'an from a historical linguistic point of view in addition to looking it up in dictionaries, Tafseer books, and discussing what scholars believe about reading the holy Qur'an. In addition, the researcher discussed the basics of reading the holy Qur'an that were received from Prophet Mohammed (PBUH), and the importance of this process in helping the reader pronounce Arabic sounds properly, a fact that helps with the revival and teaching of Arabic language. Moreover, the researcher studied the unified system of reading among Muslims all over the world regardless of time and place.

In chapter two, the researcher studied different points such as reading the holy Qur'an phonetically, specifying the pronunciation mechanism, sound places of articulation, and phonological processes included in reading.

Chapter three introduced Qalqala as a practical example on reading the holy Qur'an. This chapter also practically discussed the sounds in standard Arabic.

In the last chapter, the researcher arrived at some results and recommendations. It was concluded that reading the holy Qur'an has not only preserved Qur'an but also Arabic language from the deviations due to spoken varieties of the language. Thus, the researcher recommended reading the holy Qur'an as a tool to be considered in education and solving articulation problems, as well.

المقدمة:

القرآن الكريم، كلام الله تعالى المنزل على قلب سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، بوساطة الملك جبريل عليه السلام – بلفظه–، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة فيه، المنقول بالتواتر، المجموع بين دفتي كتاب، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس[1].

والمقصود بكلام الله؛ أن القرآن الكريم نزل على قلب الرسول – صلى الله عليه وسلم– كلاماً، وليس صُحفاً أو كتاباً، وهذه قضية أساسية في هذا البحث، وعليها سيبنى هذا البحث كله، وتظهر نتائجه.

والأقوال في موضوع التنزيل كثيرة، إلا أننا نقطع الأمر بأن مرجع التنزيل هو الله تعالى وحده، وأن ليس لجبريل عليه السلام سوى حكايته للرسول، وإيحائه إليه، وليس للرسول –صلى الله عليه وسلم– في هذا القرآن سوى وعيه وحفظه، ثم حكايته وتبليغه، ثم بيانه وتفسيره، ثم تطبيقه وتنفيذه.

والمقصود (بلفظه)؛ أي كله من كلام الله سبحانه وتعالى، لا فيه زيادة من البشر ولا نقصان.

والمتعبد بتلاوته، يتبين في قوله عليه الصلاة والسلام: "أفضل العبادة قراءة القرآن"[2] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها؛ لا أقول لكم: آلم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"[3] رواه الترمذي.

([1]) منصور، محمد خالد، (2006). الوسيط في أحكام التجويد، ص15. الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ط11، ج1، مطبعة الخط الذهبي، مصر، بور سعيد، ص3.

([2]) البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، (975هـ)، (1985). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط: بكري حياني، تصحيح: صفوت السقا، (ط5)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج1، ص519.

([3]) المصدر السابق، ج1، ص519.

والمعجز؛ أي لا يستطيع أحد الإتيان بمثله، من أيام الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى يوم الدين.

والمنقول بالتواتر؛ أي النقل بوساطة الأشخاص الثقات، من الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى أصحابه ثم إلى التابعين، ثم إلى تابعي التابعين إلى يومنا هذا وإلى من بعدنا، جماعة ثقة كُثُر عن جماعة ثقة وهكذا، ممن يستحيل اجتماعهم على الكذب)[1].

ونحن أمة الإسلام أُمِرْنا أن نقرأ القرآن كما أنزل مرتلاً؛ لقوله عز وجل: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي يچ الفرقان: 32، وقوله تعالى: چ ث ث ث چ المزمل: 4.

وشرفٌ لهذه الأمة أن نزل الله عز وجل كتابه بلغتها، فاللغة عند كل أمة من أهم الثوابت التي تقوم عليها حضارات الشعوب، لا يمكن من دونها أن تقوم المجتمعات، واللغة العربية من أرقى اللغات التي عرفتها البشرية؛ كيف لا وقد شُرّفَتْ بأن تكون لغة القرآن الكريم المنزل مرتلاً، والموعود من الله بالحفظ في قوله: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ چ الحجر: 9.

إنّ كل أمر ونهي في القرآن الكريم يشكل مبدأ من مبادئ الإسلام الحنيف؛ كالأمر بالصلاة، والأمر بأداء الزكاة، وقد ارتبطتا معاً في آيات كثيرة في القرآن الكريم، قال تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ چ (البقرة 43) فكانت الصلاة أم العبادات، وأفضل الطاعات، إذ رفع الله ذكرها، وأمرنا بها، وأعلى مكانتها، وعظم شأنها، وكذلك الزكاة كانت فريضة علينا، فهي عبادة مالية يثاب المرء على إخراجها ويعاقب على تركها، بإيتائها تحصل البركة والزيادة وتنتظم شؤون الأمة الاقتصادية أيما انتظام.

([1]) الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، ص48–49.

وكذلك الأمر بالتقوى التي تجعل صاحبها صادقاً، قال تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ (التوبة 119) فكان هذا الأمر خلقاً يتخلق به المسلم وينجي صاحبه من المهالك في الـدنيا والآخرة، وبتركه تنتفي عنه صفة الإيمان.

والجهادُ في سبيل الله أمر إلهيٌّ – أيضاً– قال تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ (المائدة 35).

وكذا الصيام أمر إلهي، قال تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ (البقرة 183)، فكانت مشروعية وجوبه على كل مسلم قادر عليه.

وكذلك الأمر بالترتيل القرآني الذي هو موضوع هذا البحث، أمر إلهي قاطع، قال تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ (المزمل 4).

فما قيمة الترتيل القرآني وبخاصة أنه ورد في أول ما نزل من القرآن الكريم؛ فكان ذلك سبباً لريبة من لا يحسنون فهم القرآن الكريم، ولا يخلصون في النظر فيه، فقال بعضهم: أي قرآن هـذا الذي أمر محمد بترتيله، وهو لمّا ينزل منه سوى آيات معدودات؟

ثم إن المغرضين ذهبوا مذهباً آخر، فتساءلوا في أمر قوله تعالى: ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ (المزمل 2)، تساءلوا فقالوا: بمَ يقوم الليل والقرآن لم ينزل منه بعد إلا آيات معدودة؟

ونحن فهمنا من هذه الأوامر الإلهية وجهاً آخر، جعلنا نتساءل: ما الحكمـة فـي الأمـر بالترتيل القرآني في أول ما نزل من القرآن؟ إيماناً منا بالله –عز وجل–، وبحكمته المطلقة فـي كل ما قضى وقدر في خلقه، وبأن كل آية في القرآن لها دلالتها في مكانها وفـي زمانهـا، وأن علينا أن نبحث في وجوه الحكمة الإلهية في كل ما نقرؤه ونتلقاه من أوامر إلهيـة، وأن نعتقـد

اعتقاداً راسخاً بأن الله –عز وجل– حكمةً في كل ما أمر به وفي كل ما ينهى عنه، وأن في تنفيذ شرع الله مجالاتٍ واسعةً لفهم كتاب الله –عز وجل–، والتوصل إلى كثير من أسراره.

مشكلة الدراسة:

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما المقصود بالترتيل القرآني، وما الذي ورد في تفسيره في المعاجم اللغوية وكتب التفسير المتعددة؟

2- هل للترتيل القرآني علاقة بأصوات العربية ومخارجها، وهل يشكل الترتيل منهجاً صوتياً محدداً منظماً لقراءة القرآن؟

3- ما السر وراء الأمر بالترتيل القرآني في أوائل ما نزل من القرآن، قبل الأمر بالصلاة والزكاة، وأركان الإسلام الأخرى، وكثير من أمور الحياة العامة؟

4- ما أثر الترتيل القرآني – وفق منهاجه الصوتي المحدد– على القرآن الكريم نفسه؟ وهل كان سيختلف الأمر لو لم ينزل القرآن الكريم مرتلاً؟

أهمية الدراسة:

لفت انتباهي الأمر الإلهي المبكر (بالترتيل) في أول بدء الدعوة مباشرة، بعد الأمر بالقراءة في قوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭽ(العلق 1) وهذه أول آية نزلت من القرآن الكريم.

فما الحكمة في إنزال القرآن مرتلاً؟ ولماذا أمر المسلمون والناس أجمعون بترتيله في هذا الوقت المبكر من الدعوة؟

فرأيت أنه لا بد من أن يكون وراء هذا الأمر الإلهي في أول الدعوة أمرٌ كبير، وأنه لا بد أن له أثراً كبيراً في حفظ اللغة وسيرورتها بين الناس محفوظة على مر الزمان من النقد والتحريف والتبديل؛ لهذا رغبت في أن أبحث هذه المسألة فأتبين المعنى العميق، والدلالة الصحيحة، والحكمة في الأمر بالترتيل منذ نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–، فكأن الله تعالى أنزل الأمر باتباع المنهج مع بداية نزول المنهج، وهذا تماماً مصداق قوله عز وجل: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ(القيامة 18–19).

تعريف المصطلحات:

- الترتيل القرآني: هو قراءة القرآن الحكيم وفق القراءة التي نزل بها، وقرأ بها جبريل عليه السلام، ومن ثم قرأ بها وعلمها للناس سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–.
- الدراسة الصوتية: هي الدراسة التي تقوم على مبادئ علم الأصوات في تفسير حركات النطق والكلام، وتأثير الأصوات وتأثرها بعضها في بعض.

"فالصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق. والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة. ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة

محددة. أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضاً. ومعنى ذلك أن المتكلم لا بد أن يبذل مجهوداً ما كي يحصل على الأصوات اللغوية[1].

وهذا الصوت اللغوي (سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أي سبب كان)[2].

أدوات التصويت والنطق:

زود الله الإنسان بجهاز للنطق، يتألف من أعضاء، تقوم بوظائف عدة، من أهمها إخـــراج الصوت، وهذه الأعضاء هي: الرئتان – الحنجرة – البلعوم – الحلق – تجويف الفم – الشفتان – الجوف – الخيشوم– الأنف – وأخيراً الأذن، والعين، والمخ والجهاز العصبي.

1- الرئتان: من خلالهما تتم عملية الزفير ودفع الهواء إلى الخارج إما بدفع الطبع أو بالإرادة.

2- الحنجرة: وفي داخلها يوجد الحبلان الصوتيان، وهما عبارة عن رباطين صغيرين بينهما لسان المزمار يمر من خلاله هواء الزفير، وهذا الممر يغلق ويفتح بحركة الحبلين الصوتيين، ممـــا يؤدي إلى مرور الهواء وكميته، واندفاع الهواء يؤثر في ذبذبـــة طيـــات غـــشاء الحبلـــين الصوتيين، فيصدران أصواتاً تتوافق مع:

- درجة الإعاقة للهواء الحامل للصوت وهو ما يسمى (الشدة والرخاوة).
- ودرجة اهتزاز الحبلين الصوتيين، نتيجة لقوة اندفاع هواء الزفير، أو ضعفه، وهو ما يسمى: (الجهر، والهمس) وهذه الاهتزازات ضرورية لإنتاج الصوت.

وتسمى الحنجرة (صندوق الأصوات) لأن بها العضو الذي يقوم بالدور الأساسي في عملية النطق، وهما الحبلان الصوتيان.

([1]) بشر، كمال، (2000). علم الأصوات، (د.ط)، القاهرة، دار غريب، ص119.

([2]) ابن سينا، أبو علي الحسين، (2002). أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محـــب الـــدين الخطيـــب، (د.ط)، قرطاج، تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ص15.

3- البلعوم: ويعدُّ طريقاً مشتركاً لكل من الهواء والغذاء، وهو يطول ويقصر ليمكّن الصوت الخارج من الحنجرة من الوصول إلى أعضاء النطق المختلفة، ولولاه ما كان يمكن للإنسان أن يخرج حروفاً مفهومة.

4- الحلق: هو فتحة مؤخرة الفم من البلعوم ويمتد حتى الحنجرة، وينقسم إلى:

أ- أقصى الحلق: عند الحنجرة وخلف تفاحة آدم.

ب- وسط الحلق: فوق الحنجرة وتحت لسان المزمار.

ج- أدنى الحلق: فوق لسان المزمار وقبل اللهاة.

5- التجويف الفموي: ويضم: اللسان – الأسنان- الفك العلوي – الفك السفلي.

أ- اللسان: هو عبارة عن: عضلة مرنة داخل التجويف الفموي، وتعدُّ أهم عضو في عملية النطق، ويحتوي على عدد كبير من العضلات تمكنه من التحرك، ويخرج منه عدد كبير من الأصوات والحروف.

ب- الأسنان: وهي أعضاء النطق الثابتة في الجهاز النطقي، ولا تستغل في النطق إلا بمساعدة أحد أعضاء النطق المتحركة كاللسان، والشفة السفلى.

ج- الفك العلوي: ويسمى غار الحنك ويتكون من أربعة أجزاء:

1- اللِّثة: بكسر اللام وتخفيف الثاء، ويسمّى بأصول الثنايا والأضراس.

2- قطع الفم: وهو الجزء المتقدم والمتجعد من أول غار الحنك بعد أصول الأسنان العليا الأمامية مباشرة.

3- الحنك العظمي أو الصلب: وهو المنطقة التي تلي قطع الفم مباشرة إلى الداخل.

4- الحنك اللين أو الرِّخو: وهو عضو متحرك يتميز بالليونة يقع في الجزء الخلفي من غار الحنك الأعلى، يلي الحنك العظمي وقد سماه علماء الصوتيات (الطبق).

د- الفك السفلي: وهو عضو متحرك ليس له غار أو سقف، وله دور في توسيع جوف الفم.

6- الشفتان: وهما عبارة عن طرفين متحركين، جزء منهما داخل الفم، وجزء خارجه.

7- الجوف: وهو الخلاء الواقع داخل الفم والحلق.

8- الخيشوم: يقع أقصى الأنف من الداخل فوق غار الحنك الأعلى.

9- الأنف: وله دور في إيصال صوت الغنة إلى الخارج.

10- الأذن/ العين/ المخ والجهاز العصبي: تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إتمام عملية التواصل بين الناس، وتعد عوامل مساعدة في عملية النطق[1].

كيف يحدث الصوت في جهاز النطق الإنساني:

تصدر الأصوات الإنسانية بتوظيف هواء الزفير الذي تدفعه الرئتان إلى أعلى القصبة الهوائية ليمر أولاً بالحنجرة من خلال فتحة (المزمار)، وهي فتحة ضيقة يحددها ويتحكّم في شكلها حركة الحبلين الصوتيين، ثم يواصل الهواء الحامل للصوت طريقه إلى أعلى، بطول الجهاز النطقي الذي يمتد من الحنجرة حتى نهاية الشفتين وفتحتي الأنف، فتسمع الأذن ويترجم المخ. فإن خرج الهواء من الرئتين باعتماد طرفي عضو النطق أي على موضع في الحلق أو اللسان أو الشفتين، كان خروجه بِدَفع الإرادة، فينتج عنه صوت؛ لأن اصطدام النفس الإرادي بالحبلين الصوتيين يؤثر فيهما فيتوتران ويهتزان، وقد ينغلقان انغلاقاً كلياً أو جزئياً، فيصدر عنهما موجات صوتية تطول وتقصر متوافقة مع:

([1]) انظر: الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ط11، ج1، ص243-250.

1- درجة التوتر والاهتزاز.

2- درجة الانغلاق، وما يترتب عليه من إعاقة كلية، أو جزئية لجزيئات الهواء الحاملة للصوت المارة بينهما[1].

محددات الدراسة:

- البحث في مفهوم الترتيل القرآني.
- آراء العلماء والمفسرين في الترتيل في مختلف العصور.
- الترتيل وعلم الأصوات الحديث.

ستقتصر هذه الدراسة على التعريف بالترتيل القرآني، من خلال عرض أقوال أصحاب المعاجم والمفسرين حول دلالته ومعانيه.

ومن ثم إجراء دراسة صوتية على واحدة من ظواهر الترتيل القرآني؛ لبيان حقيقة مفهوم الترتيل، وأنه يختلف عن التجويد الذي هو تحسين الصوت وتزيينه مع مراعاة قواعد الترتيل.

منهجية الدراسة:

يعتمد هذا البحث المناهج الآتية:

1- المنهج التاريخي في عرض مفهوم الترتيل القرآني في المعاجم العربية الكبرى، وكتب التفسير، وكتب الإعجاز والبيان القرآني، وكتب القراءات القرآنية.

2- المنهج الوصفي في بيان علاقة الترتيل القرآني بعلم الأصوات.

3- البحث التجريبي في بيان توحد صور الترتيل، على الرغم من اختلاف الألسنة والشعوب.

([1]) المصدر السابق ص251-252.

الدراسات السابقة:

سأعرض بالتفصيل في الفصل (الأول) تطور دراسة الترتيل القرآني في معاجم اللغة، وكتب التفسير منذ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) وتفسير جامع البيان وتفسير القرآن لابن جرير الطبري (310هـ) حتى العصر الحاضر، وكتب القراءات لكي ألقي نظرة وافية على مفهومه لدى القدماء. وأكتفي هنا بعرض من أشار إلى الترتيل.

- أشار حجازي، (د.ت)، في كتابه (أثر القرآن الكريم في اللغة العربية) إلى أن القرآن الكريم جاء بعربية بينة، فيجب أن تكون قراءته جليلة بينة، مرتلة تعطي كل حرف حقَّه، والكلمة حقها في الانفصال والاتصال والمد والإشباع، وقال: إن الترتيل تزيين وتجميل أمر محبب إلى النفوس ويجتذبها.
- كما أشار الخالدي (1993)، في كتابه (هذا القرآن) إلى الأمر بالترتيل بعد التهيئة عن طريق قيام الليل، وترتيل القرآن الكريم فيه، ومناجاة الله في أثنائه، واستمداد القوة منه، وذكر أن القيام والترتيل تهيئة وإعداد لحمل الأمانة.
- وتناول العقرباوي (2006م) في كتابه (المدخل لدراسات القرآن الكريم) شرح التعليم العلمي للترتيل، وذكر أهميته لا لمجرد التدبر فقط؛ لأن (الأعجمي) الذي لا يفهم القرآن يستحب له أن يقرأ بالترتيل والتؤدة؛ لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام، بل ويكون أشد تأثيراً في القلب.

وبعد، فيمتاز هذا البحث عن سابقيه من الدراسات، بأنه سيتتبع دلالة الترتيل في المعاجم وكتب التفسير؛ ثم مفهوم الترتيل القرآني من خلال كتب الدراسات القرآنية، ذلك أنني لاحظت أن كتب التجويد كثيرة، وأقصد بها الكتب التي تؤلف بقصد بيان أحكام الترتيل، وقراء القرآن في شتى أنحاء العالم كثر، وكلهم يقرؤون وفق أحكام الترتيل، إلا أن كتب التجويد لا تفسر هذه

الأحكام تفسيراً علمياً، لذا سأعرض في الفصل الثاني من هذا البحث موضوعاً من موضوعات التجويد، وهو القلقلة؛ وسأدرسه دراسة صوتية من خلال مناهج الدراسات الصوتية الحديثة.

فصول الدراسة:

- تمهيد، يحتوي موضوع الدراسة وأهميتها ومحدداتها ومنهجيتها، والدراسات السابقة.
- الفصل الأول: الترتيل القرآني: دراسة لغوية تاريخية.
- الفصل الثاني: الترتيل: دراسة صوتية.
- الفصل الثالث: الترتيل القرآني: دراسة تطبيقية (القلقلة أنموذجاً).
- الفصل الرابع: النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع:

- المعاجم العربية الكبرى، مثل: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، وأساس البلاغة للزمخشري وغيرها.
- كتب التفسير، مثل: جامع البيان للطبري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والتفسير الكبير للفخر الرازي وغيرها.

كما سأعود إلى كتب التجويد القرآني مثل المرشد في علم التجويد، وكتب الدراسات القرآنية قديماً وحديثاً مثل المدخل لدراسات القرآن الكريم للعقرباوي، والتطور الدلالي بين لغة القرآن الكريم ولغة الشعر الجاهلي للدكتور عودة أبو عودة، وبعض الكتب في دراسة الأصوات مثل سر صناعة الإعراب لابن جني، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس وغيرها من المصادر والمراجع.

الـفـصل الأول

الـترتـيـل الـقـرآنـي
دراسة لـغـويـة تـاريخـية

القرآن الكريم رسالة إلى كل فرد، تبين التصور الإسلامي للحياة، ولا يمكن فهم المراد من الخطاب القرآني إلا بالتواصل اللغوي، فمن أراد أن يفهمه ويعلم أثره في اللغة فلينظر في العلوم العديدة التي نشأت في ظلال القرآن الكريم لبيانه وشرحه وتفسيره وإدراك بلاغته، فنشأت علوم في النحو، والأدب، والبلاغة، والقصص، والأمثال وغيرها، والله عز وجل اختار اللغة العربية من سائر اللغات لتكون لغة القرآن الكريم، قال تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ(سورة يوسف 2)، فكان القرآن عربياً بإرادة المولى عز وجل، ولا أحد ينكر فضل القرآن الكريم في توحيد اللهجات العربية المتعددة المنبثقة عن لغة واحدة؛ ذلك أن اللهجة طريقة معينة في النطق وإخراج الأصوات، وتحديد بعض الدلالات.

وبفضل الله ومنته على المسلمين نزل القرآن صوتاً مرتلاً، بطريقة ثابتة عن رب العالمين، قرأه جبريل – عليه السلام– على قلب الرسول – صلى الله عليه وسلم–.

وقد رغبت في البحث عن معنى الترتيل في المعاجم اللغوية، وكتب التفسير، وفيما قال العلماء في الترتيل، لأحاول تفسير الخبر الذي جاء في سورة الفرقان ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ، أي كتاب الله هذا رتله الله وجاء به جبريل على قلب رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم– مرتلاً بطريقة معينة ثابتة اختارها الله عز وجل لتكون منهاجاً محدداً لطريقة عرضه على قلب محمد – صلى الله عليه وسلم–.

والله –عز وجل– خلق البشر ويسر لهم القدرة على النطق والكلام، وصنع فيهم ببديع قدرته، وكمال نعمته هذا الجهاز الصوتي الذي به يتكلم الإنسان ويستمع فكان الترتيل الإلهي موافقاً لهذا الجهاز الإنسانيّ، ولا ريب أن هذا الإحكام والإتقان والتوافق بين الترتيل وجهاز النطق الإنساني، إن هو إلا دليل على قدرة الله عز وجل وحكمته وبديع خلقه.

وقبل عرضي للترتيل القرآني وتعريفه ومفهومه من خلال بعض المعاجم اللغويـــة، ومـــا جاء به المفسرون، سأشير إلى بعض المفاهيم الأولية التي يتبادر إلى الذهن أنها مشابهة لمعنـــى الترتيل، مثل: القراءة والتلاوة ثم التدبر، وسأتدرج بها حتى أصل إلى الترتيل .

1- القراءة والتلاوة والفرق بينهما.

إن أول آية أنزلت من القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﭼ وفي هـــذه الآية أمر بالقراءة، التي هي تفعيل ملكة الإنسان بالمعرفة والفهم.

وقراءة القرآن توجب علينا اتباعه. قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ (القيامـــة: 18)، والتلاوة خاصة بالقرآن الكريم مع الاتباع، وليست القراءة كذلك.

وللتـــلاوة عدة معـــان ذكرهـــا أهل التفســـير، أحدها: القـــراءة، ومنـــه قوله تعالـــــى في فاطـــــر29: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

ﭼ. وقوله تعالى في (النمـــل 91، 92)، ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ والثــــــاني: الاتباع، وفيه قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ. الشمس: 2 والثالث: العمـــل: ومنـــه قولـــه تعـــالى فـــي البقرة:121 ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ أي يعملون بـــه حق عمله، قاله مجاهد في تفسيره، والرابع: الرواية، كما في قوله تعالى في البقرة:102 ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ

ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ٹ ٹ چ الخامس: الإنزال كما في قوله تعالى في القصص:3: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ چ[1].

ويميل بعض المفسرين واللغويين إلى المرادفة بين التلاوة والقراءة، وبعضهم الآخر يلاحظ فرقاً بسيطاً بينهما، وهو أن التلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعداً، قال تعالى في سورة البقرة:123: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چفالتلاوة لها حق، وحق التلاوة لا تكون إلا بقراءته حق التلاوة، قال العلماء: حق التلاوة أن يشترك في التلاوة ثلاثة أمور: أ- اللسان واللفظ الصحيح المنقول إلينا بالتواتر. 2- العقل، فيترجم المعاني ويحللها ويفهمها ويعقلها. 3- القلب، فيتّعظ بالمواعظ ويأتمر بالأوامر وينتهي عن النواهي.

وللتلاوة طريقة عرض لغوي، قال ابن بطّال: المراد بقوله – صلى الله عليه وسلم-: "زينوا القرآن بأصواتكم المد والترتيل، والمهارة في القرآن جَوْدة التلاوة بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكك، وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى كما يسره على الكرام البررة"[2].

وحسن الصوت مطلوب في التلاوة، قال ابن حجر – رحمه الله-: "والذي يتحصل من الأدلّة، أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليحسِّنْه ما استطاع، ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النّغم، فإن الحَسَنَ الصوت، يزداد حسناً بذلك، وإن خرج عنها أَثَّرَ ذلك في حُسْنِهِ. وغيرُ الحسن رُبّما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يفِ تحسين الأداء، فإن وُجِدَ من يراعيهما معاً فلا شك في أنه

([1]) انظر: الزجاج، معاني القرآن الكريم وإعرابه، ج1، ص470، وابن فارس، المجمل ص105.

([2]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج13، ص528..

أرجح من غيره؛ لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت، ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء والله أعلم"[1].

وقول ابن حجر يدل على أن حسن التلاوة لا يكون إلا بإعمال الإنسان في تحسين صوته، وبذل جهده في جودة الأداء، فيراعي القوانين الصوتية في أدائه لأنه إذا خرج عنها يخلّ في حُسنِ الأداء، وإنَّ من لم يراع القوانين الصوتية وقع في الممنوع من حرمة الأداء.

مراتب التلاوة:

قال العلامة ابن الجزري: "وأما كيف يقرأ القرآن، فإن كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين، مرتلاً مجوداً بلحون العرب وأصواتها، وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة.

فالتحقيق- وهو نوع من الترتيل ويقصد به تحقيق الهمزة في التلاوة- مذهب حمزة، وورش من غير طريق الأصبهاني عنه، وقتيبة عن الكسائي، والأعشى عن أبي بكر، وبعض طرق الأشناني عن حفص، وبعض المصريين عن الحلواني عن هشام، وأكثر العراقيين عن الأخفش عن ابن ذكوان"[2].

والحَدْرُ[3]- الذي هو الإسراع- مذهب ابن كثير، وأبي جعفر وسائر من قَصَرَ المنفصل عن حفص، وكأكثر العراقيين عن الحلواني عن هشام. ويقصد بقصر المنفصل: قصر المد الجائز

([1]) المصدر السابق، ج8، ص690.

([2]) الجوهري، الصحاح، (مادة حدر).

([3]) الجوهري، الصحاح، (مادة حدر): والحَدْرُ: مثل الصَّبَبِ، وهو ما انحدر من الأرض، يقال: كأنما ينحط من حدرٍ.. وحَدَرَ في قراءته وفي أذانه يحدُر حَدْراً، أي أسرع.

المنفصل بمقدار حركتين ومثاله: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ(البقرة: 4) فيمد القارئ الألف حركتين فقط. وهذه ما يعرف بقصر المنفصل[1].

والحدر الاسترسال في القراءة من غير مكث ولا عجلة، وفيه التسهيل، وهو إنما يكون للاستكثار من القراءة.

ومن لم يُمكِنْه حسن الأداء بالحدر فلا ينبغي أن يقرأ إلا بالترتيل، فإنما هو الأصل، وهو المأمور به في قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ چ(4 المزمل) وقوله عز وجل چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ(106 الإسراء). وقوله سبحانه: چ □ □ □ □ ى ى چ(16 القيامة).

وإنما أمر به ليسلم اللفظ بالقرآن عن التغيير، ويتوفر حظه من التجويد والتقويم، ولئلا تبخس الحروف حظ التمام، ولا تُحرّف عن جهةِ مخارجها ولا يزاحِم بعضها بعضاً في مسالِكها [2].

والحدرُ هو تسهيل القراءة، وهو يراد للتحفظ والاستكثار في الدرس، وهو أيضاً يُرتضى إذا لم يفارق التجويد[3]، وذلك بأن تعطى الحروف حقوقها من مخارجها ومسالكها، ويوفر عليها حظوظُها من حركاتها وسكناتها من غير زيادة مجاوزةٍ للحد ولا نقصان مُؤدٍّ إلى القدْح، وهكذا. غير أن الشيرازي من خلال ما سبق أراد أن يبين حسن الأداء في تلاوة القرآن، وأنه فرض في القراءة وعلى القارئ، أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانة للقرآن عن أن يجد التغيير واللحن إليه سبيلاً، وقال إن العلماء اختلفوا في وجوب حسن الأداء في القرآن، فبعضهم ذهب إلى أن ذلك مقصُور على ما يلزم المكلف قراءته في المفترضات، فإن تجويد اللفظ وتقويم الحروف وحسن الأداء

([1]) منصور، محمد خالد، ص422.

([2]) الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات، وعللها، ص 154.

([3]) المصدر السابق، ج1، ص156.

واجب فيه فحسب. وذهب آخرون إلى أن ذلك واجب على كل من قرأ شيئاً من القرآن كيفما كان، لأنه لا رُخصَة في تغيير اللفظ بالقرآن، وتَعْوِيجه، واتخاذ اللحن سبيلاً إليه إلا عند الضرورة؛ قال الله تعالى : چ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ چ (28 الزمر).

وقد وردت الرخصة في الهذّ والزمزمة، والمقصود بالهذ، سرعة القطع وسرعة القراءة[1]. (عن أبي النعمان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا واصل عن أبي وائل عن عبدالله قال: غدونا على عبدالله فقال رجل: قرأت المفصل البارحة، فقال: هذًّا كهذّ الشعر؟)[2].

وما ذكر في الترخيص في الهذّ الذي هو السرعة في القراءة، وما رواه عطاء بن ميسرة عن معاذ قال: عرضت على النبي – صلى الله عليه وسلم– القرآن فقرأتُها قراءةً شعرتُها[3] أي هذذتها، فقال "هكذا فاقرأ يا مُعاذ".

وأما الزمزمة فهي القراءة في النفْس خاصةً، وهي أن يكون الصوت بها محسوساً ولكنه غير مستبان للمخافتة التي فيها أو نتبين ذلك ممّا رواه مكحول[4] عن أنسٍ[5] بن مالك قال: كانت

([1]) اللسان (مادة: هذذ).

([2]) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، (د. ت). متن البخاري، (د. ط) دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج3، ص234.

([3]) جاء في لسان العرب لابن منظور، (مادة: سفر): أسفرت الإبل في الأرض: ذهبت، وفي حديث معاذ: قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم– سَفراً سَفْراً، فقال: هكذا فاقرأ، جاء في الحديث تفسيره هذّاً هذّاً. قال الحربي إن صح فهو من السرعة والذهاب من أسفرت الإبل إذا ذهب في الأرض، قال: وإلا فلا أعلم وجهه.

([4]) مكحول الدمشقي الفقيه، من التابعين، عالم أهل الشام. انظر سير أعلام النبلاء ج5 ص155.

([5]) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، أبو حمزة، خادم النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة احدى وتسعين، وقيل ما يقارب ذلك، رضي الله عنه.
انظر: العسقلاني، ابن حجر، (1995). الإصابة في تمييز الصحابة، ج1، ص71–72.

قراءة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إذا قام من الليل الزمزمة قال: فقيل يا رسول الله لو رفعت صوتك، قال: إني أكره أن أوذي جليسي أو أوذي أهل بيتي"[1].

ثم يؤكد الشيرازي أن هذين النوعين من القراءة التي وردت الرخصة فيهما (الهذ والزمزمة)، لا تجوز واحدة منهما إلاّ مع تقويم الحروف، وإتمامها، وإخراجها من مخارجها، أو صيانتها من سوء الأداء، وما يُخرجها من صفاتها التي تجب لها، وإلا بعد الاجتناب من اللحن جليه وخفيه[2].

والتدوير – الذي هو التوسط بين التحقيق والحدر – ورد عن أكثر الأئمة ممن روى عن المنفصل، ولم يبلغ فيه الإشباع، وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر الأداء، قال ابن مسعود: (لا تنثروه – يعني القرآن – نثر الدقل، ولا تهذوه هذَّ الشعر)[3]

يقول الشيخ إبراهيم عبدالرزاق:

الحدْرُ والترتيلُ والتدوير الأوسطُ الأتمُّ فالأخيرُ[4]

ويقول الناظم في المراتب:

حدرٌ وتدويرٌ وترتيلٌ تُرى جميعها مراتباً لمن قرا[5]

([1]) أبو أحمد الجرجاني، عبدالله بن عدي، (1988). الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، (ط3)، دار الفكر، بيروت، ج5، ص10.

([2]) الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج1 ص158.

([3]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 205–207.

([4]) المرصفي، عبدالفتاح السيد عجمي، هداية القارئ ص 43.

([5]) عطية، نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص 20.

والترتيل: "التمكّث في القراءة، وفيه التحقيق، وهو إنما يكون للإفهام، أو للرياضة، أو للتدبر"[1].

وجاء في معاجم اللغة أن الترتيل هو من قولهم: ثغر رتل، إذا كان مفلجاً إذا انفرج ما بين الأسنان على استواء فيها، ورتِّل من مسيرة إذا تتابعت خطاه من غير سرعة[2]. فكذلك الترتيل هو التأني في القراءة مع تفصيل الكلم بعضها من بعض جامعاً لشرائط التجويد والتقويم، وروي أنّ قراءة النبي – صلى الله عليه وسلم– كانت ترتيلاً على ما ورد من حديث أم سلمة أنها وصفت قراءته عليه السلام كالمفسرة لها[3].

وروي عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: كان نبيكم حسن الصوت مادّاً له ترجيع، أراد بالترجيع ما ذكر أنه الترتيل، ولم يرد به ترجيع الصوت بالغناء به، لأن ذلك منهي عنه بقوله – صلى الله عليه وسلم–: "إياكم ولحون أهل الفسق والكتابيّين فإنه سيأتي قوم يُرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنّوح لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم"[4].

وأما قوله –عليه السلام– "ليس منا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن"[5] فإنّ معناه من لم يستغْنِ به، كما قال – صلى الله عليه وسلم– "القرآن غِنىً لا غنى دونه ولا فقر بعده"[1].

([1]) الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات، وعللها، ص 156.

([2]) انظر الزمخشري، أساس البلاغة، ابن منظور، لسان العرب، الزبيدي، تاج العروس، مادة (رتل)

([3]) أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي بألفاظ متقاربة عن الليث بن سعد عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي مُليكة عن يعلى بن حملك أنه سأل أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم– عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم– وصلاته؟ فقالت: مالكم وصلاته؟ كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما قام، ثم ينام قدر ما صلى، حتى يصبح، ثم نعتت قراءته، فإذا هي تنعت قراءته مفسرةً حرفاً حرفاً. قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب, انظر الجامع الصحيح للترمذي 182/5 ومسند الإمام أحمد 294/6.

([4]) السيوطي، الجامع الصغير، ج1، ص43.

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه (188/1) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وترى الباحثة: أن كلا المعنيين يؤخذ بهما، فقد تكون يتغنى من الغنى وقد يؤخذ بها تحسين الصوت.

وعلق الشيرازي على نهي الغناء، لما فيه من خروج كثير من الحروف عن مخارجها؛ كالزيادة في المد على حروف المد، وإنشاء المد حيث لا مدّ هناك، وزيادة الصوت بحروف لا تكون فيها تلك الزيادة(2).

إذن، ما أسس التلاوة المتلقاة عن النبي – صلى الله عليه وسلم–:

1- النطق بالكلمات القرآنية نطقاً سليماً من حيث اللغة، وتبيين مخارج الحروف وصفاتها، وضبط حركاتها لا يخرجها عن معناها، مع الوضوح والبيان لذلك.

2- قراءة الآيات القرآنية على وفق الأحكام المتلقاة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– كما نقلت إلينا متواترة... وقد وردت في كتب علوم التجويد.

3- كمال التدبر والخشوع عند تلاوة القرآن، فإن صفة تلاوة النبي – صلى الله عليه وسلم– هي الترتيل، المتضمن للتفكر والتدبر والخشوع، مصداقاً لقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ(ص29).

4- تحسين الصوت، وتجويده، وقراءته بتؤدة واطمئنان، قال تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼالإسراء 106.

وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم– لأبي موسى الأشعري – رضي الله عنه–: "يا أبا موسى، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود"(1).

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (192/2) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظه "ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به".

(2) الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج1، ص155.

5- التلقي عن المشايخ الذين قرأوا القرآن على مشايخهم، والذين اتصل سندهم بالنبي – صلى الله عليه وسلم–؛ فإن القرآن الكريم ركنه الأساسي التلقي عن أهل الأداء، الذين تحملوا روايته مشافهة حتى نقلوه لمن بعدهم بالكيفية نفسها التي تلقوه بها من غير زيادة ولا نقصان، سيما الأوجه الأدائية الدقيقة التي لا طريق لها، إلا المشافهة؛ كالإمالة، والاختلاس، والروم والإشمام، وغيرها؛ فإن ميزان القرآن ميزان دقيق[2].

ولذلك قالوا: لا يؤخذ القرآن من مُصْحَفي – أي: قرأ القرآن وتلقاه من المصحف، ولم يتلقه عن شيخ–، ولا يؤخذ العلم من صُحُفي – أي: الذي أخذ العلم من الكتب، ولم يقرأه على العلماء[3].

قال العلامة الضباع: والحاصل أنه لا بد من التلقي من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين، ولا يعتمد الأخذ من المصاحف دون معلم أصلاً ولا قائل بذلك... وحينئذ فأخذ القرآن من المصحف دون موقف لا يكفي، بل لا يجوز، ولو كان المصحف مضبوطاً[4].

وقد وصف السّخاوي القراءة الصحيحة بأبيات في قصيدة له:

يا مَنْ يرومُ تلاوَة القرآنِ ... ويَرُودُ شأْوَ أئمة الإتقان

لا تَحْسَبِ التجويدَ مداً مفرطاً ... أو مدّ مالا مدّ فيه لَوَانِ

أو أن تُشدِّدَ بعدَ مدٍ همزةً ... أو أن تلوك الحرف كالسكران

أو أن تَفُوهِ بهمزةٍ متهوِّعاً ... فيفرّ سامعُها من الغثيان

([1]) البرهان فوري، كنز العمال، ج11، ص711.

([2]) انظر: العقرباوي، زيدان محمد سلامة، المرشد، ج2 ص172–174.

([3]) السخاوي، علم الدين علي بن محمد، (1997). جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، (ط1)، دار المأمون للتراث، بيروت، ج2، ص54.

السخاوي: هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد، ولد (558هـ) في سخاء من أعمال مصر، كان مالكي المذهب، كان مؤدباً ومعلماً لأولاد الأمير عماد الدين داوود بن موسك، وكان السخاوي علامة شيخ القراء والأدباء، وإماماً في العربية، وفقيهاً مفتياً، وعالماً بالقراءات وعللها..

([4]) الضباع، علي محمد، تذكرة الإخوان، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ص10.

للحرف ميزانٌ فــلا تــك طاغيــاً فيـــه ولا تـــك مُخـــسْرَ الميـــزانِ[1]

أهمية الترتيل:

تظهر أهمية ترتيل القرآن الكريم في الأمور الآتية:

- الأمر الأول: أنه طريق لصون اللسان عن اللحن في لفظ القرآن الكريم حال الأداء.
- الأمر الثاني: أنه طريق لتدبر معاني كتاب الله عز وجل، والتفكر في آياته، والتبحر فـــي مقاصده، تحقيقاً لقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ (ص: 29).

وتحقيق الأمرين السابقين إنما يكون بتحقيق الألفاظ وتحسينها، فإن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع في أحسن وأحلى جهات النطق بها، كان تلقي القلوب لها أبلغ، وكان إقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن، فيحصل حينئذ الامتثال لأوامره، والانتهاء عن نواهيـــه، والرغبة في وعده والرهبة من وعيده، والارتجاء بتخويفه، والتصديق بخبـــره، والحـــذر مـــن إهماله، ومعرفة الحلال والحرام، وتلك نعمة عظيمة، ولذلك شرع الإنصات إلى قراءة القرآن في الصلاة وفي غيرها، ولذلك وضع العلماء علم الوقف والابتداء للوقف على الكلام التام، وذلك لما له من فائدة في سرعة وصول المعاني إلى العقول والأفهام[2].

- الأمر الثالث: أنه طريق لتقويم اعوجاج اللسان وتدريبه على النطق بالعربية الفـــصحى، وفي هذا إحياء للغة العربية، وفيه حث على تعلمها، فكثير من مباحـــث علـــم التجويـــد والقراءات هي مباحث لغوية كالبحث في همزتي الوصل والقطع، والإمالة وغيرهـــا، ولا يتم فهمها والعمل بها إلا بالتمرس في اللغة، نحواً، وصرفاً ولله درّ القائل:

([1]) السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ج2، ص22.

([2]) المرصفي، هداية القارئ، ص38.

لقد يَدّعي علــمَ القــراءة مَعْــشَرٌ وباعهمُ في النحو أقصرُ مــن شِــبر
فإن قيل ما إعراب هــذا وَوجْهُــه رأيت طويلَ الباعِ يقصرُ عن فِتْــرِ[1]

تلك الأمور الثلاثة، وغيرها هي التي كانت تشغل بال العلماء والمفسرين عند الحديث عن أهمية الترتيل، وما كان بإمكانهم أن يهتدوا إلى أفكار أخرى في أهمية الترتيل كهذه الأفكار التي توصل إليها هذا البحث، وهذه سنة الحياة، وطريق العلم الطويل، فإن تقدم الحياة العلمية، وتطور مناهج البحث، وإدامة النظر في آيات القرآن الكريم، وتعدد الأدوات المعرفية، كل ذلــك كفيــل بالتوصل إلى رأي جديد في مفهوم الترتيل القرآني وأهميته.

الترتيل في معاجم اللغة:

في العين:

جاء في معجم العين في مادة رَتَلَ، الرَّتل: تنسيق الشيء، وثغر رَتِل: حَــسَنُ المُتَّنــضد: ومُرَتِّل: مُفلَّح. ورتّلت الكلام ترتيلاً: إذا أمْهَلْتُ فيه وأحسنتُ تأليفه، وهو يَتَرتــل فــي كلامــه ويترسَّل: إذا فصَل بعضَه مِن بعض والرتيلاء: دابة تَسُمُّ فتقتل[2].

وفي جمهرة اللغة:

رتل: أُهملت إلا في قولهم: الرَّتَل، وهو بياض الأسنان وكثرة مائها، ثغر رَتِل، قال الشاعر:

تُجْــرِي السِّــواكَ بالنبــات علــى
أَلْمَــى كأطــراف السَّيــال رَتِــل

([1]) انظر ابن يالوشة التونسي، الفوائد المفهمة في شرح الجزرية، ص7.

([2]) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (2004) كتاب العين ترتيب ومراجعة: داوود سلوم وداوود ســليمان العبنكــي وإنعام داوود سلوم، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، مادة (رتل).

وقال قوم: الرَّتَل" حُسْنُ نبتها، وربمّا قالوا: رجل رَتِل الأسنان.

فأما الترتيل في القرآن فهو التَّرسُّل به. قال أبو عبيدة في قوله عزّ وجلّ: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ: أي بيّنه وأرسله إرسالاً، وكذا كانت قراءته – صلى الله عليه وسلم–، فيما رُوي (1).

وفي المفردات في غريب القرآن:

الرَّتَّل: اتساق الشيء وانتظامه على استقامة، يقال: رجل رَتَلُ الأسنان.

والترتيل: إرسال الكلمة من الضم بسهولة واستقامة. قال تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ ﭽ ﯦ ﯧ ﭼ(2).

وفي أساس البلاغة:

رَتَلَ: ثَغْرٌ مُرَتَّل وَرَتِل وَرَتَل: مُفَلّج مستوي النبتة حسن التنضيد.

ومن المجاز: رَتّل القرآن ترتيلاً: إذا ترسّل في تلاوته وأحسن تأليف حروفه. وهو يترسل في كلامه ويترتّل(3).

وفي لسان العرب:

الرَّتَلُ: حُسْنُ تناسق الشيء، وثغرُ رَتَلٌ وَرَتِلٌ: حَسَنُ التنضيد مستوي النبات، وقيل المفلج، وقيل بين أسنانه فروج لا يركب بعضها بعضاً. والرَّتَل: بياض الأسنان وكثرة مائهـا، وربمـا

---

(1) ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (2005) جمهرة اللغة، علّق عليه: إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية. مادة (رتل).

(2) الراغب الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (د.ت)، المفردات في غريب القـرآن، (د.ط)، مـصر، المطبعة الميمنية (مصطفى البابي الحلبي) مادة رتل ص186.

(3) الزمخشري، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر، (1996) أساس البلاغة، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، مادة (رتل).

قالوا: رجل رَتِل الأسنان مثل: تَعِب: بيِّنُ الرَّتَل: إذا كان مُفلّج الأسنان. وكلام رَتَلُ ورَتِـلُ: أي مُرَتّل حَسنٌ على تؤدة.

ورتَّلَ الكلام: أحسنَ تأليفَه وأبانَه وتمهّل فيه: والترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبين من غير بَغْي وفي التنزيل العزيز: چ ث ث ڈ چ؛ قال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين، أراد في قراءة القرآن. وقال مجاهد: الترتيل: الترسل، قال: ورتلته ترتيلاً بعضه على أثر بعض، قال أبو منصور: ذهب به إلى قولهم: ثغر رَتَلٌ: إذا كان حسن التنضيد، وقال ابن عباس في قوله: چ ث ث ڈ چ قال: بينه تبيينا، وقال أبو إسحاق: والتبيين لا يتم بأن يعجل في القراءة، **وإنما يتم التبيين بأن يبين جميع الحروف ويوفيها حقها من الإشباع**. وفي صفة قراءة النبي – صلى الله عليه وسلم–: كان يُرتل آية آية؛ ترتيل القراءة: التأني فيها والتمهيل وتبيين الحروف والحركات تشبيهاً بالثغر المرتل، وهو المشبه بنور الأقحوان. يقال: رَتَّل القراءة: وتَرَتَّل فيها. وقوله عز وجلّ: چ ي يچ، أي أنزلناه على الترتيل، وهو ضد العجلة والتمّكث فيه؛ هذا قول الزجاج. وترتّل في الكلام: ترسّل، وهو يترتل في كلامه ويترسل.

والرَّتَل والرَّتِل: الطَّيِّب من كلّ شيء، وماء رَتِل: بيِّن الرَّتَل: بارد؛ كلاهما عن كراع [1].

وفي المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:

رَتِلَ: الثغرُ رَتَلاً فهو رَتِلُ مِنْ باب (تَعِبَ) إذا استوى نباته. ورَتَّلْتُ القرآن ترتيلاً: تمهّلت في القراءة ولم أعْجل[1].

([1]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت) لسان العرب، (د.ط)، بيروت، دار صادر، مادة (رتل).

وجاء في التعريفات للجرجاني

الترتيل: رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، وقيل: هو خفض الصوت والتحزين بالقراءة.

والترتيل: رعاية الولاء بين الحروف المركبة[2].

وفي الصحاح:

الترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين بغير بغي وكلام رَتِل بالتحريك. أي مُرَتَّل.

وثغر رَتِل: إذا كان مستوي النبات.

ورجل رَتِل: بَيِّن الرَّتل: أي مفلج الأسنان [3].

وفي تاج العروس:

الرَّتَل" حُسْنُ تناسق الشيء وانتظامه على استقامة. وأيضاً: بياض الأسنان وكثرة مائها، وأيضاً: الحَسَنُ من الكلام والطيِّب من كل شيء، كالرَّتِل يقال: كلام رَتَلٌ وَرَتِلٌ. والرَّتل أيضاً: المفلَّج من الأسنان والحَسَن، أو الحسن التنضيد، الشديد البياض، الكثير الماء من الثغور، يقال ثغر رَتَل: إذا كان مستوي النبات.

ورتّل الكلام ترتيلاً: أحسن تأليفه، أو بينه تبييناً بغير بغي. وقال الرّاغب: الترتيل: إرسال الكلمة من الفهم بسهولة واستقامة.

([1]) الفيومي، أحمد بن محمد، (د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (د.ط)، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية. كتاب الراء، مادة (رتل)، ج1 ص218، ج1.

([2]) الجرجاني، علي بن محمد، (1987). التعريفات، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، (ط1)، بيروت، عالم الكتب. ص82-83.

([3]) الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1979). تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، (ط2) بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، مادة (رتل).

قلت: هذا هو المعنى اللغوي عُرْفا: رِعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، وهو خفض الصوت والتحزن بالقراءة كما حققه المناوي. وفي العباب: قوله تعالى چ ي يچ أي أنزلناه مرتّلاً وهو ضد المعجَّل. وتَرَتَّل فيه: إذا ترسل. وماءُ رَتِل: بيِّن الرَّتل: أي بارد[1].

الترتيل في كتب التفسير:

سأورد ما ذكره بعض المفسرين في كتب التفسير قديماً وحديثاً، وقد وجدت أن أكثر المفسرين يأخذ بعضهم عن بعض واللاحق يأخذ عن السابق، وأكثرهم رجع إلى ما ذكر في معاجم اللغة والمصادر القديمة للتفسير، وسأشير إلى بعض الدلالات التي فيها إشارة واضحة إلى أهمية الترتيل القرآني في حفظ القرآن الكريم، وحفظه على ألسنة المسلمين في بقاع الأرض.

قال الفراء (ت 207هـ) في كتابه معاني القرآن في معنى الترتيل في قوله تعالى: چٹ ٹ ٹ چ: اقرأه على هينتك ترسلاً[2].

وقال الإمام أبو جعفر محمد جرير الطبري (ت 310هـ) في قوله تعالى چ ي يچ: "وشيئاً بعد شيء علمناكه حتى تحفظه، والترتيل في القراءة الترسل والتثبت، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ....، حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا هيثم: أخبرنا مغيرة عن إبراهيم في قوله چ ي يچ قال: نزل متفرقاً... قال: أخبرنا معمر عن الحسن في قوله: چ ي يچ قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم، إذا سألوا عن شيء أنزله الله جواباً لهم ورداً عن النبي فيما يتكلمون به، وكان أوله وآخره نحواً من عشرين سنة، حدثنا القاسم... عن ابن جريج: قوله چ ي

([1]) الزبيدي، محمد مرتضى، (2001) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، (ط1) الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مادة (رتل).

([2]) الفراء، أبو زكريا بن زياد، (1980). معاني القرآن، (ط2)، بيروت، عالم الكتب، ج3، ص196.

يچ قال: كان بين ما أنزل القرآن إلى آخره، أنزل عليه لأربعين ومات النبي – – صلى الله عليه وسلم– لثنتين أو لثلاث وستين. وقال آخرون: معنى الترتيل: التبيين والتفسير"[1].

والإمام الطبري يكرر الأقوال نفسها في تفسير قولـه تعـالى چ ث ث ڎ چفيقـول: وقوله چ ث ث ڎ چيقول عزّ وجل: وبيّن القرآن إذا قرأته تبييناً وترسل فيه ترسلاً، وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل، ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب...." [2] إلى آخر الحديث.

إلا أنه جاء برأي غريب في هذا الموضع، قال: قال حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابـن جريح عن عطاء چ ث ث ڎ چ قال: الترتيل: النبذ الطرح[3]" وهذا المعنى الأخير غريـب، لا يتوافق مع معنى الترتيل والأمر الإلهي به، لذا فلا يؤخذ به.

وقال أبو جعفر النحاس (ت 338) في قوله تعالى چ ي ي چقال: أنزل متفرقـاً. وقـال الحسن: كلما سئل النبي – صلى الله عليه وسلم– عن شيء، نزل جوابه حتى كمل نزولـه فـي نحو عشرين سنة[4].

وفي التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت 393هـ) جـاء في تفسيره لقولـه تعالى چ ث ث ڎ چ أمر النبي – صلى الله عليه وسلم– أن يقرأ القرآن بمهل وتبيين، والترتيـل جعل الشيء مرتلاً، أي مفرقاً، وأصله من قولهم ثغر رتل، وهو المفلج الأسنان، أي المفرق بين أسنانه تفرقاً قليلاً، بحيث لا تكون النواجذ متلاصقة. وأريد بترتيل القرآن ترتيـل قراءتـه، أي

([1]) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1980). جامع البيان وتفسير القرآن، (د.ت)، (ط3)، دار المعرفـة، بيروت، لبنان، ج19، ص8.

([2]) المصدر السابق ج29 ص80.

([3]) المصدر السابق ج29 ص80.

([4]) أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، (1989). تحقيق محمد علي الصابوني، (ط1)، مركـز إحيـاء التـراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، ج5، ص25.

التمهل بالنطق بحروف القرآن، حتى تخرج من الفم واضحة مع إشباع الحركات التي تستحق الإشباع. ووصفت عائشة رضي الله عنها الترتيل فقالت: (لو أراد السامع أن يعدُ حروفه لعدها لا كسردكم هذا) وفائدة هذا أن يرسخ حفظه ويتلقاه السامعون فيعلق بحوافظهم، ويتدبر قارئه وسامعه معانيه، كي لا يسبق لفظ اللسان عمل الفم. قال قائل لعبدالله بن مسعود قرأت المفصل في ليلة فقال عبدالله "هذّاً كهذّ الشعر!" لأنهم كانوا إذا أنشدوا القصيدة أسرعوا ليظهر ميزان بحرها، وتتعاقب قوافيها على الأسماع. والهذ إسراع القطع، وأكد هذا الأمر بالمفعول المطلق لإفادة تحقيق صفة الترتيل[1].

وجاء في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر الطوسي (ت 460هـ) في قوله تعالى چ ث ث ڎ چ أمر من الله تعالى بأن يرتل القرآن، والترتيل ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها، وتثبت فيها، والحدر هو الإسراع فيها وكلاهما حسنان، إلاّ أن الترتيل – ههنا– هو المرغوب فيه[2].

ويقول الإمام القشيري (465هـ) في لطائف الإشارات في قوله تعالى چ ث ث ڎ چ: ارتع بسرِّك في فَهْمِهِ، وتأنَّ بلسانك في قراءته[3].

أما في تفسير الوسيط فيقول علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ) في تفسير قوله تعالى چ ې ې چ: قال ابن عباس: بيناه تبييناً. قال السدي: فصَّلناه تفصيلاً، وقال مجاهد:

([1]) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (1984). الدار التونسية للنشر، تونس، ج19، ص20.

([2]) أبو جعفر الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، (1963). تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين، مطبعة النعمان، ج10، ص162 .

([3]) الإمام القشيري، لطائف الإشارات، (1983). تحقيق د. إبراهيم بيومي، ط2، مركز تحقيق التراث، ج3، ص642.

بعضه في أثر بعض، قال ابن الأعرابي: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين"[1]. وعند قوله تعالى: چ ث ث ڎ چ قال عطاء وابن عباس: بينه بياناً. قال الزجاج: والبيان لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن يبين جميع الحروف ويوفي حقّها من الإشباع.

قال أبو حمزة: قلت لابن عباس: إني رجل في قراءتي وفي كلامي عَجَلَة! فقال ابن عباس: لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله"[2].

أما الزمخشري (ت 538هـ) فيرى أن (رتلناه) معطوف على الفعل الذي تعلّق به كذلك. كأنه قال: كذلك فرقناه ورتلناه، ومعنى ترتيله أن قدّره آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة.

ويجوز أن يكون المعنى: أمرنا بترتيل قراءته، وذلك قوله چ ث ث ڎ چ. أي اقرأه بترسل وتثبت، ومنه حديث عائشة – رضي الله عنها– في صفة قراءته – صلى الله عليه وسلم– : "لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه يعدها"[3]. "وأصله الترتيل في الأسنان وهو تفليجها، يقال ثغر رَتِل ومرتَّل ويشبه بنور الأقحوان في تفليجه، وقيل: هو أنْ نزله مع كونه متفرقاً على تمكث وتمهّل في مدة متباعدة، وهي عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة"[4]. وفي تفسيره چ ث ث ڎ چ قال: ترتيل القرآن: قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى يجيء المتلوّ منه شبيهاً بالثغر المرتل، وهو المفلج المشبه بنور

([1]) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (1994). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون،(ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص340.

([2]) المصدر السابق ج1، ص372.

([3]) الزمخشري، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر، (د. ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (د. ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج3، ص91.

([4]) المصدر السابق، ج3، ص91.

الأقحوان وألا يهذّه هذّاً، ولا يسرده سرداً. وترتيلاً: تأكيد في إيجاب الأمر به، وأنه مما لابد منه للقارئ[1].

وجاء في التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي (ت 604هـ) في تفسيره لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ چ. قال الزجاج، رتل القرآن ترتيلاً، بينه تبييناً، والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن يتبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع.

يقول الرازي: واعلم أنه تعالى لما أمره بصلاة الليل أمره بترتيل القرآن حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر عظمته وجلالته، وعند الوصول إلى الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف، وحينئذ يستنير القلب بنور معرفة الله.

والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني، لأن النفس تبتهج بذكر الأمور الإلهية الروحانية، ومن ابتهج بشيء أحب ذكره، ومن أحب شيئاً لم يمر عليه بسرعة فظهر المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب وكمال المعرفة[2].

ثم يذكر الإمام الرازي في تفسيره چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چالمزمل: 5 قال الزجاج: معناه أنه قول متين في صحته وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلام رزين وهذا قول له وزن إذا كنت تستجيده، وتعلم أنه وقع موقع الحكمة والبيان.

وجاء في تفسير (ثقيلاً): إن الثقيل من شأنه أن يبقى في مكانه ولا يزول، فجعل الثقيل كناية عن بقاء القرآن على وجه الدهر، كما قال تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ چ الحجر: 9[1].

([1]) المصدر السابق، ج4، ص372.

([2]) الإمام فخر الدين الرازي، (1990). التفسير الكبير، ط1، دار الكتب العلمية، طهران، م15، ج3، ص153.

وترى الباحثة أن الله عز وجلّ وضع منهاج الترتيل بداية في قوله چ ٹ ٹ ٹ چ لما يتعلق بما بعده في الخطاب القرآني، ففي قوله تعالى في الآية التي تليها مباشرة في سورة المزمل/5 چ ٹ ٹ ٹ ڤ چ هذا القول الثقيل الذي فسره الإمام الرازي نقلاً عن قول الزجاج إنه قول متين في صحته وبيانه ونفعه، وإنه كلام رزين له وزنه إذا كنت تستجيده؛ هذا القول لا يتم المطلوب منه إلا بطريقة عرضه على الأسماع بالمنهج الذي أمرنا به الله عز وجل، الذي هو الترتيل. فيكون وقعه على قلب سامعيه الوقع المطلوب فيبقى أثره الكبير ثابتاً واضحاً بيناً في القلوب، وهذا برهان ساطع على ثبوت القرآن الكريم، وحفظه، وبقائه على مر الأزمان والعصور.

أما الإمام القرطبي (ت 671هـ) فيقول في تفسير چ ى ى چ: ورسّلناه ترسيلاً، يقول شيئاً بعد شيء[2].

وفي تفسيره چ ٹ ٹ ٹ چ لا تعجل بقراءة القرآن بل اقرأ على مهل وبيان مع تدبر المعاني، وقال الضحاك: اقرأه حرفاً حرفاً. وقال مجاهد: أحب الناس في القراءة إلى الله أعقلهم عنه. والترتيل التنضيد والتنسيق وحسن النظام، ومنه ثغر رَتِلٌ ورتَلٌ بكسر العين وفتحها إذا كان حسن التنضيد. وروى الحسن أن النبي – صلى الله عليه وسلم –[3] مر برجل يقرأ آية ويبكي، فقال: ألم تسمعوا إلى قول الله عز وجل چ ٹ ٹ ٹ چ هذا الترتيل. وسمع علقمة رجلاً يقرأ قراءة حسنة، فقال: لقد رتل القرآن فداه أبي وأمي، وقال أبو بكر بن طاهر: تدبرْ في لطائف

([1]) المصدر السابق، م15، ج30، ص154.

([2]) أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، م7، ج13، ص29.

([3]) المصدر السابق، م10، ج19، ص38.

خطابه وطالبْ نفسك بالقيام بأحكامه، وقلبك بفهم معانيه، وسرك بالإقبال عليه. وروى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها)[1]. وروى أنس أن النبي – صلى الله عليه وسلم– كان يمد صوته بالقراءة مدّاً[2].

وفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل يقول النسفي (ت 710هـ) في قوله تعالى: "ورتل القرآن ترتيلاً" بيْنٌ وفصلٌ، من الثغر المرتل أي المفلج الأسنان، وكلام رتل – بالتحريك– أي مرتل، وثغر رتل أيضاً إذا كان مستوي البنيان، أو اقرأ على تؤدة تبيين الحروف وحفظ الوقوع وإشباع الحركات. و(ترتيلاً): هو تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه لابد منه للقارئ[3].

جاء في تفسير ابن كثير (774هـ) في قوله تعالى چ ث ث ث چ، أي اقرأه على تمهل فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره، وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه، قالت عائشة: كان يقرأ السور فيرتلها، حتى تكون أطول من أطول منها. وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقال: كانت مداً، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد بسم الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم. وقال ابن جريج: وعن أبي مليكة عن أم سلمة أنها سئلت عن قراءة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقالت:

([1]) المنذري، أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (د.ت) ضبط أحاديثه وعلق عليها: مصطفى محمد عمارة، (د.ط)، طبعه ونشره: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري على نفقة أمير دولة قطر سمو الشيخ: خليفة بن حمد آل ثاني، ج2، ص350.

([2]) أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م10، ج19، ص36.

([3]) الإمام الجليل أبو البركات عبدالله النسفي، (د.ت). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (د.م) دار الفكر ج3–4، ص303.

كان يقَطّع قراءته آيـــة آيـــة: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭼ[1]

ويقول الشربيني (ت 977هـ) في السـراج المنير أنّ ﭽﭥ ﭦﭼمعطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك. كأنه قال تعالى: كذلك فرقناه ورتلناه ترتيلاً، ومعنى ترتيله: قال ابن عباس: بيناه بياناً، والترتيل التبيين في تؤدة وتثبيت. وقال السدي: فصلناه تفصيلاً، وقال مجاهد: بعضه فـي إثر بعض. وقال الحسن: تفريقاً آية بعد آية، ووقفة بعد وقفة، ويجوز أن يكون المعنى: وأمـر بترتيل قراءته. وذلك قوله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼأي اقرأه بترتل وتثبت[2].

أما في تفسيره لآية ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼفقال ما قاله غيره أيضاً ممن سبقه من المفسرين: أي اقرأه على ترسل وتؤدة وتبيين حروفه وإشباع حركاته، بحيث يتمكن السامع مـن عـدّها، ويجيء المتلو منها شبيهاً بالثغر المرتل[3].

وأما الشوكاني (ت 1250هـ) في الفتح القدير فقد قال في تفسيره لقوله تعالى ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ أي اقرأه على مهل مع تدبر. قال الضحاك: اقرأه حرفاً حرفاً. قال الزجاج: هو أن يبـين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع. وأصل الترتيل التنضيد والتنـسيق وحـسن النظـام،

([1]) الحافظ، ابن كثير، (د.ت). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، (د.ط)، دار الشعب، القاهرة، ج8، ص276، وجاء في فتح الباري (م2، ص224)، روى مسلم من حديث حفصة أنه صلى الله عليه وسلم- كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها.

([2]) الإمام محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري، (2004) تفسير الخطيب الشربيني، (ط1)، دار الكتـب العلمية، بيروت، ج3 ص19.

([3]) المصدر السابق ج4، ص461.

وتأكيد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض، ولا ينقص من النطق بالحرف في مخرجه المعلوم مع استيفاء حركته المعتبرة[1].

وفي روح المعاني للألوسي البغدادي (ت 1270هـ) يقول الألوسي في تفسيره لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ چ أي اقرأه على تؤدة وتمهل وتبيين حروفه (ترتيلاً) بليغاً بحيث يتمكن السامع من عدها في قولهم ثغر رتْل بسكون التاء، ورتِل بكسرها إذا كان مفلجاً لم تتصل أسنانه بعضها ببعض[2]. وأخرج العسكري في المواعظ عن علي كرم الله تعالى وجهه، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– سئل عن هذه الآية فقال: بينه تبييناً ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخرَ السورة[3].

وفي ظلال القرآن يرى سيد قطب (1965) في تفسيره للترتيل أن الترتيل: التتابع والتوالي وفق حكمة الله، وعلمه بحاجات تلك القلوب واستعدادها للتلقي. ويقول سيد قطب. إن القرآن بمنهجه ذلك حقق خوارق في تكييف تلك النفوس التي تلقته مرتلاً متتابعاً، وتأثرت به يوماً بعد يوم، وانطبعت به أثراً أثراً، فلما غفل المسلمون عن هذا المنهج واتخذوا القرآن كتاب متاع للثقافة، وكتاب تعبد للتلاوة فحسب، لا منهج تربية للانطباع والتكييف، ومنهاج حياة للعمل والتنفيذ، لم ينتفعوا من القرآن بشيء لأنهم خرجوا عن منهجه الذي رسمه العليم الخبير[4].

([1]) الشوكاني، محمد علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، ج5، ص393.

([2]) الألوسي، البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، 1985، ط4، لبنان، بيروت، ج19، ص104.

([3]) المصدر نفسه، ص104.

([4]) سيد قطب، في ظلال القرآن، (1967). الطبعة الخامسة، (د.ن)، ج19، ص34.

ويكرر شوقي ضيف تلك الأقوال – باختصار شديد– في كتابه: الوجيز عند تفسير القرآن العظيم في قوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ چ فيقول: "الترتيل: قراءته بتؤدة وتبيين الحروف وإشباع الحركات"[1].

والباحثة تؤكد رأي سيد قطب في أن الترتيل منهاج أنزل الله به كتابه لا لحفظ كتابه فحسب، بل ليكون منهجاً للحياة والعمل والتنفيذ، فالقراءة عندما تكون بتمهل وتبيين الحروف تكون عوناً على فهم القرآن وتدبره واستحضار المعاني، وفي حال عدم تطبيق هذا المنهج كما أمر الله به والخروج عنه لم ينتفعوا من القرآن بشيء. وما كان الترتيل إلا أمراً من الخالق سبحانه وتعالى، واختص هذا الأمر بالترتيل بالقرآن فقط، ولأن القرآن منهجٌ لحياة البشر على الأرض، كان الأمر بالترتيل منهجاً لحفظ كلام الله، الذي فيه من عطاء الله ما تحبه النفس البشرية ويستميلها؛ لأنه يخاطب ملكات خفية في النفس لا نعرفها نحن، ولكن يعرفها الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان وهو أعلم به. هذه الملكات تنفعل حين تسمع القرآن مرتلاً فتلين القلوب وتتأثر، حتى إن الكفار تنبّهوا إلى هذا التأثير في النفس البشرية؛ لأنه تأثيرٌ لا يستطيع أن يفسره أحد، فتنجذب إليه النفس، وتدخل الرحمة في القلوب، لذلك كان أئمة الكفر يخافون أكثر ما يخافون من سماع الكفار للقرآن، ويمنعون ذلك بكل وسيلة، ويعتدون على من يتلو القرآن. إن شعورهم بما يفعله كلام الله في النفوس يجعلهم لا يمنعون سماع القرآن فقط بل چ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ(فصلت 26).

فيطلب الكفار من أنصارهم وأعوانهم أن يشوشوا، أو يزعجزوا قراء القرآن، ولا يمكن أن يكون مسلكهم هذا إلا خوفاً مما يفعله القرآن في جذب النفس البشرية إلى الإيمان، لأن ترتيل القرآن يجذب النفس الكافرة إلى منهج الله.

([1]) شوقي، ضيف، (د.ت). الوجيز في تفسير القرآن العظيم، (د.ط)، (د.م) دار المعارف، ص972.

وأكبر مثال على ذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سمع القرآن مرتلاً، فكان لذلك الأمر تأثير خاصٌ في نفسه جعله يغيّر مجرى حياته من الكفر إلى الإيمان، وفي هذا المعنى أيضاً يروى أنَّ بعضَ الكفار كانوا يسترقون السمع بعضهم من وراء بعض، كما شهد بعضهم فيه شهادة حقة، قال الوليد بن المغيرة عندما أسمعه رسول الله آيات من القرآن، ثم عاد إلى قريش فقال: (والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لَعَذِق وإن فرعه لجناة) [1]. فكان أول ما بُهِرَ به المشركون في مكة القرآن مرتلاً، والقرآن كلام الله لكل جيل فلا بد أن يعيه جيل بعد جيل بلفظ واضح وحروف مرتلة، للمحافظة على أصول القراءة فلا يسقط منه حكم ولا تضيع حركة.

قال الشاطبي[2]:

جزى الله بالخيرات عنّا أئمَّة لنا نقلوا القرآن عذباً وسَلْسَلا
فمنهم بدور سبعة قد توسَّطتْ سماءَ العُلا والعدل زُهْراً وكُمَّلا
لها شُهُب عنها استنارت فَنَوّرت سوادَ الدّجى حتى تَفرَّق وانْجلى

ويقصد بالبدور القراء السبعة وشبههم بالبدور لعلو منزلتهم وغزارة علمهم وكثرة الانتفاع بهم.

لقد هيأ الله فئة من الناس اصطفاهم الله لحفظ القرآن بالأمانة في الأداء إلى من بعدهم، بحسب ما تلقوه بالسند الصحيح إلى النبي – صلى الله عليه وسلم–، فلم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً، وكان الاعتماد في نقله على حفظ الصدور لا على نقله من الكتب والمصاحف، هذه

([1]) الأنصاري، ابن هشام، (1984). تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق: عبدالسلام هارون، (ط10)، مؤسسة الرسالة، ص60.

([2]) القاضي، عبدالفتاح، الوافي في شرح الشاطبية، ص13.

خصوصية من الله تعالى إلى هذه الأمة المباركة، ولقد ذكر القرآن الكريم أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– نفسه لا يستطيع أن يبدله: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ (يونس: 15) وإذا كان هذا حال الرسول فأولى بذلك الصحابة والتابعون وَمَنْ بَعْدَهُم بالدقة والالتزام به حرفياً.

والمتأمل في المعنى العميق للآية الكريمة: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ يدرك أن القرآن الكريم رسالة إلى الناس أجمعين محفوظة إلى يوم الدين، هيأ الله سبحانه وتعالى لها الحفظ من أول نزول القرآن الكريم، المعجز في بيانه، المعجز في لفظه، المعجز في أسلوبه، المعجز في أوامره ونواهيه، ويدرك أن الترتيل أمر من أوامره، وهو كالأشعة المنعكسة من نور القرآن تعكس القوة المؤثرة المنبعثة من قوة الأثر؛ لذا نزل الأمر بالترتيل من السماء ليحفظ الله به خاتم الكتب، وهيأ الله لهذا الحفظ حامليه وناقليه في دقة وأمانة، وتحرّي الصحة في نقله من جيل إلى جيل، ومن صدر إلى صدر، ومن فم إلى فم، ومن لسان إلى لسان، فيقرأ القرآن في هذا العصر كما قرئ في عصر نزوله، كأنه شريط مسجل لقوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ.. وهذا المنهاج لا يستطيع أحد أن يبتكره، أو أن يبرع به إلا إذا أخذه أخذاً صحيحاً على يد متقنيه؛ لأننا إذا طلبنا من إنسان مسلم غير عربي أن يقرأ القرآن الكريم، فإننا نجد أنه يقرؤه بطريقة منتظمة متقنة، تعلمها وأتقنها، وبذل جهده في تحقيق القرآن مرتلاً، لا كقراءته العادية لأي نص آخر غير القرآن. أما إذا تكلم كلاماً عاماً عن أي أمر، فإنه يتحدث بطريقة مختلفة أو لغة ضعيفة أو لهجة غير مفهومة، ويالها من مفارقة عجيبة بين طريقة قراءته للقرآن الكريم وكلامه العادي، إنه سر يذهل، كيف أودع الله سبحانه وتعالى في كلامه المنزل طريقة حفظه، في أدق تفاصيله حتى في حروفه وصفاتها، وترتيب السور والآيات، والقراءات المتواترة، وقد أخبر عنها سيدنا جبريل – عليه السلام–، علّم النبي –عليه الصلاة والسلام– كلَّ واحدة من هذه

الأحكام، وبخاصة في العَرْضَةِ الأخيرة للقرآن الكريم، لتبقى العَرْضَةَ الباقيةَ إلى يوم الدين اتباعاً له – صلى الله عليه وسلم–.

والمصدر الوحيد للقرآن الكريم إنما هو الوحي النازل من السماء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– الذي بلّغه بكل دقة وأمانة، وبكل حركة إلى أصحابه الكرام، فكان يقرئهم القرآن كما أنزل.

كما روى ابن مسعود – رضي الله عنه–، أن النبي – صلى الله عليه وسلم– كان يقرئهم العَشْرَ فلا يجاوزونها إلى عَشْرٍ أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فإذا ما علمهم القرآن فأتقنوا تلاوته أحب أن يسمع منهم؛ توثيقاً لما سمعوه عنه.

ثم إن الصحابة – رضوان الله عليهم– قد اختلف أخذهم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–؛ فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد. فالأمر في تعدد القراءات أمر أخذ ونقل وجاء من الوحي. ثم إن المصاحف كانت غير منقوطة، ومع ذلك كانت القراءات معروفة ومنتشرة، وكانوا يقرأون الآيات بحسب السماع والرواية بعضهم عن بعض لا بحسب الرسم والكتابة.

وإنني على يقين تام أن كل مسلم سواء أكان عربياً أم غير عربي، إذا أراد أن يقرأ القرآن كما أنزله الله سبحانه وتعالى، لا بد من أن يبذل جهده في تعلمه؛ لأنه ليس كل من سمع القرآن يقدر على الأداء، أقصد كيفية الأداء، فلابد من القراءة على يد متقن ليصلُح أداؤه، ويتبين خطأه، ويوقفه على الأداء الصحيح، ويحسن ألفاظه.

أما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه منه – صلى الله عليه وسلم–؛ لأن القرآن نزل بلغتهم، وهم أهل الفصاحة والبلاغة واللسان الفصيح، وقد أدوا إلينا سنن النبي – صلى الله عليه وسلم– ونقلوا لنا عنه كل صغيرة وكبيرة عرفوها من

سننه، وهم لا شك فوقنا في العلم والاجتهاد والفصاحة والأداء والقراءة، وقد دخل علينا ما دخل من تحريف اللسان العربي، والخلل في مخارج الحروف، ونطق الكلمات بالإضافة إلى اختلاف اللهجات بين البلاد والقرى والمدن واختلاط اللغات فتأخرت الفصاحة، وأصبحت الألسن معقودة والحروف معجمة، فكان لابد من أن يقرأ المتعلم على يد شيخ ليصحح ألفاظه ويدرب فكه، كما قال ابن الجزري:

وليس بينه وبين تركه   إلا رياضة امرئ بفكه[1]

أليس هذا الجهد الشخصي المبذول ليقوّم كلّ لسانه فينطق الحروف على أصولها، لا على الأهواء والانحرافات الدخيلة في النطق؟ أليس هذا حفظاً للقرآن وتصديقاً لقوله تعالى: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ، وفي حفظه حفظ للغة، وذلك تأسياً برسول الله – صلى الله عليه وسلم– الذي هو مع كمال فصاحته، ونهاية بلاغته تعلم القرآن عن جبريل عليه السلام في أكثر من عشرين سنة، وبخاصة في السنة الأخيرة التي توفي فيها، على الرغم من أفضليته على جبريل عليه السلام. وتعلم القرآن شيء ميسر من الله سبحانه وتعالى لقوله ﮋ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮊ (القمر: 17).

فالله سبحانه وتعالى سهّله ويسّره للحفظ والقراءة، فأسلوب القرآن غاية في الكمال، وهو يراعي جميع مستويات الفهم، وقد سهّله ويسّره على من يشاء من عباده، بحيث يسهل للصغير والكبير والعربي والأعجمي.

الترتيل وصحة الأداء

([1]) القاضي، هانئ بن محمد، المنح الإلهية، شرح مقدمة الجزرية، ص22.

نزل القرآن الكريم ليظل حيّا قائماً في صدور الناس إلى يوم القيامة، وهو معجزة الرسول – صلى الله عليه وسلم– حتى قيام الساعة، وقد تكفل الله بحفظه، وخص به من شاء من خلقه، وأورثه من اصطفاه من عباده، قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچفاطر: 32.

وقال – صلى الله عليه وسلم–: "حملةُ القرآن أولياءُ الله، فمن عاداهم فقد عادى الله، ومن والاهم فقد والى الله"[1].

وأبلغ وصف رواه الترمذي عن الإمام علي كرم الله وجهه مرفوعاً إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– قوله: "إنها ستكون فتنة. قيل: فما المخرج منها؟ قال: كتابُ الله، فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته عن أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرشد، من قال به صَدَقَ، ومن حَكَمَ به عَدَل، ومن عَمِلَ به أُجِر، ومن دعا إليه هُدِي إلى صراط مستقيم[2].

فكتاب الله عز وجل كتاب أحكمت آياته، وكل آية فيه لها دلالتها التي لا تتعارض مع غيرها، بل هو بناء محكم يقدم لنا الإعجاز بما لا نستطيع التعبير عنه سوى أن نتدبره ونرتقي بمعانيه فهو لا يخلق على كثرة الرد ولا تنتهي عجائبه، وأي كتاب تقرؤه أكثر من مرة أحياناً لا تطيق ذلك أو تمله، لكن كتاب الله لا يخلق على كثرة الرد كما وصفه – صلى الله عليه وسلم–. وإذا عدنا إلى

([1]) البرهان فوري، كنز العمال، ج1، ص515.

([2]) المصدر السابق، ج1، ص175–176.

تفسير الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى (ترتيلاً) يقول: "إنه تأكيد في إيجاب الأمر به، وإنه مما لا بد منه للقارئ. ورتلت الكلام ترتيلاً أي تمهلت فيه وأحسنت تأليفه. ويقول أيضاً واعلم أنه لما أمره بصلاة الليل أمره بترتيل القرآن، حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فظهر أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب وكمال المعرفة"[1].

نفهم من هذا أن الغاية من الترتيل الفهم والمعرفة، ليتدبر القارئ المعنى ويفهم المراد، ولكن كيف يكون ذلك؟

يقول ابن الجزري (ت 833هـ) في النشر في القراءات العشر: أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن، تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به صحيحاً يمتاز عن مقاربه، وتوفيته كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إكمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مُشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته لا يمتاز عنه إلا بالمخرج[2].

وهذا لا يتم ابتداءً إلا بتفكيك الحروف؛ أي بقراءة القرآن حرفاً حرفاً، مع التركيز على مخارج الحروف وصفاتها.

ثم يقول ابن الجزري: فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته، موفياً حقه، فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة لا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب، وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ولا يغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك

([1]) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، ج14، ص69.

([2]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص214-215.

على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب[1]. فلا يكون الأداء صحيحاً إلا بمعرفة توصيل الحروف بعضها ببعض.

وهذا يدل على أن الترتيل عند علماء القراءات والترتيل إنْ هو إلا نشاط صوتي يتشكل من توالي الأصوات وفق مخارجها وصفاتها في نظام بديع، ولهذا فإن الترتيل القرآني يمكن أن يعد من قبيل الدراسات الصوتية. ولذا فإني سأعرض بإيجاز في السطور التالية بعض المصطلحات الواردة في كتب الترتيل القرآني التي غالباً ما تسمى (كتب التجويد)، لكي أثبت أن الحديث عن الترتيل إنما هو حديث عن الصورة الصوتية التي نزل بها القرآن الكريم مرتلاً من جبريل عليه السلام، واستَمَعَ إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، ثم نَقَلَه إلى أصحابه الذين نَقَلَوه إلى الدنيا كلها فيما بعد، حتى صار علماً قائماً بذاته.

وهذه المصطلحات هي:

- **<u>الإظهار</u>:**

تعريفه: <u>لغة</u>: الفصل والبيان

<u>اصطلاحاً</u>: الاعتماد على مخرج النون بكيفية الصوت المجهور، المتوسط بين كمال الشدّة وكمال الرخاوة، فينقطع صوت النون لا إرادياً بعد جريان ضئيل، فلا يكون للغنة أثر ظاهر في السمع.

مثال: چ چ <u>چ چ</u> چ چالقارعة (8).

وتسمى النون الساكنة أو التنوين (الحرف المُظْهَر).

ويسمى الحرف الآتي بعدها (الحرف المُظْهَر عنده).

([1]) المصدر السابق ص215.

وحروف الإظهار ستة أحرف هي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والمذكورة في قول الإمام الجمزوري، صاحب التحفة:

فالأوّلُ الإظهارُ قبل أحرف للحَلْقِ سِتٌّ رُتِّبتْ فلْتَعْرِف

هَمْزٌ فهاءٌ ثم عينٌ حاءُ مُهْمَلتان ثمّ غين خاءُ[1]

وجمعها بعضهم في أوائل كلمات نصف بيت مرتبة على ترتيب المخارج فقال أخي هاك علماً حازه غير خاسر.

وجمعها بعضهم الآخر في قوله: إذا غابَ عنّي حَبيبي هَمَنّي خَبَرُه[2]

- **<u>الإخفاء</u>**

تعريفه: <u>لغة</u>: الستر

<u>اصطلاحاً</u>: إعدام الجزء اللساني للنون، وبقاء غنتها، بجعل مخرج الحرف الآتي بعدها معتمداً على الخيشوم، ثم النطق به عارياً عن التشديد، ويسمّى إخفاء حقيقياً؛ لتحقيق انعدام الجزء اللساني منها، حيث لا عمل للسان في مخرج النون، مع بقاء الجزء الخيشومي، دليلاً عليها.

مثال: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالأعراف: ٥٧

وتسمّى النون الساكنة أو التنوين، الحرف المُخْفى، ويسمّى الحرف التالي لها، أي معتمد القارئ للخيشوم، الحرف المخفى عنده[3].

([1]) الحروف المهملة في العربية هي الحروف غير المنقوطة والحروف المعجمة هي الحروف المنقوطة.

([2]) الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ط6، ج2، ص10.

([3]) المصدر السابق ص31.

حروفه:

حروف الإخفاء الحقيقي خمسة عشر حرفاً، جمعها الإمام الجمزوري، صاحب التحفة في قوله في أوائل كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دُم طَيّبا زِدْ في تُقَى ضَعْ ظَالِما

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة، سواء أكان متصلاً بها في كلمتها أم منفصلاً عنها، أم بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين، كما هو مقرر، وجب إخفاؤها.

وفائدة الإخفاء: تسهيل لفظ الحرفين المتجاورين وظهور الغنة في التلاوة؛ لأن إخفاء الحرف الأول عند الثاني أيسر من إظهارهما معاً.

والإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام، ففيه من الإظهار، وفيه من الإدغام، أو أنّه يشبه الإظهار ويشبه الإدغام.

- **<u>القلب</u>**

تعريفه: لغة: التحويل

اصطلاحاً: إبدال النون الساكنة أو التنوين، عند لقائهما الباء، ميماً ساكنة خالصة تعويضاً صحيحاً، لا يبقى للنون الساكنة أو التنوين أثر، مع إظهار الغنة في الميم.

حروفه: حرف واحد هو: الباء مثال: چ چ چ چ چفتقلب النون الساكنة في أنبئوني ميماً خالصة مخفاة بغنة قبل الباء، وهو حكم مجمع عليه عند القراء[1].

وسبب القلب التقاء النون الساكنة أو التنوين مع الباء إلى تعذر الإدغام، بسبب التباعد في المخرج والاختلاف في الصفات؛ فإن حرفي النون الساكنة والتنوين أَغَنّانِ بخلاف الباء فإنه حرف غير أَغَنّ، وهذا ما يؤدي إلى تعذر الإظهار لثقل النطق بهما، والكلفة عند التلفظ بهما،

([1]) نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد، ص: 122.

وذلك لما بين النون والباء من اختلاف في المخرج فتوصل بقلب النون الساكنة والتنوين إلى ميمٍ تمهيداً لحصول الإخفاء؛ وذلك لقرب مخرجهما ولمشاركتهما النون نحو الغنة والجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق. أيضاً تعذر الإخفاء مباشرة (إخفاء النون عند الباء)؛ وذلك لأنه لم يحسن الإدغام والإظهار ولم يحسن الإخفاء لأنه منزلة بينهما، فلمّا تعذّر الإدغام والإظهار والإخفاء، أبدل النون الساكنة والتنوين حرفاً يجانسهما في الغنة والجهر، ويجانس الباء في المخرج والجهر، وهو الميم، فزالت الكلفة الحاصلة من إظهار النون قبل الباء[1].

- **القلقلة:**

تعريفها: لغة: شدة الهياج وتجيء بمعنى التحريك والاضطراب[2].

اصطلاحاً: اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكناً بحيث يسمع له نبرة قوية، أو كما قال أبو شامة: صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج، وحصول الحرف فيه بذلك الضغط[3]، فحصل بناء على ذلك، تحريك مخرج الحرف، بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم، وحصل تحريك صوته بسبب تبدله في السمع، وحروفه مجموعة في (قُطْبُ جَدٍ)، وسميت بذلك لأنها تقلقل عند سكونها حتى يسمع لها نبرة قوية – أي صوت قوي– وذلك لأنها لما سكنت ضعفت، فيحتاج إلى ظهور صوت قوي حال سكونها.

([1]) منصور، محمد خالد، الوسيط في أحكام التجويد، ص134–135.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، مادة: قلل.

([3]) انظر: موسى، عبدالرزاق علي، الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، ص38.

أما سبب حدوث هذا الصوت القوي، فهو أن هذه الحروف من صفاتها الشدة والجهر، فالشدة تمنع الصوت أن يجري معها، والجهر يمنع النفس أن يجري معه، فلما امتنع جريان الصوت والنفس مع حروفها احتيج إلى التكلف في بيانها بإخراجها شبيهة بالمتحرك[1].

وسآتي إلى دراسة القلقلة لاحقاً في مبحث منفصل.

هذا، فالكلام الشريف يحتاج إلى اللفظ الشريف والأداء الشريف، ولا يتم ذلك إلا بالترتيل، الذي هو التبيين لجميع الحروف وإيفاؤها حقها من الإشباع، ففي صفة قراءة الرسول – صلى الله عليه وسلم–: كان يرتل آية آية، وترتيل القراءة: التأني فيها والتمهل، وتبيين الحروف والحركات، تشبيهاً بالثغر المرتل، وهو المشبه بنور الأقحوان[2].

وقال ابن القيم (ت 1349م) في (زاد المعاد): كانت قراءته – صلى الله عليه وسلم– ترتيلاً، لا هذّاً ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، وكان يقطع قراءته آية آية، وكان يمد حروف المد، فيمد الرحمن ويمد الرحيم.

وكما جاء الأمر بالترتيل في سورة المزمل چ ٹ ٹ ٹ چ جاء النهي عن السرعة في القراءة. فعن ابن عباس في قوله تعالى چ □ □ □ □ ى ى چ القيامة: 16 قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إذا نزل جبريل بالوحي، وكان مما يحرّك به لسانه وشفتيه، فيشتد عليه، وكان يُعرف منه، فأنزل الله الآية التي في چ ڑ ڑ ڑ ڑ چ القيامة: 1 چ □ □ □ □ ى ى ∃ ي □ □ □ ∃ □ □ □ □ چ القيامة: 16–17 فإذا

([1]) منصور، محمد خالد، الوسيط في أحكام التجويد، ط3، ص215–216.

([2]) بديوي، يوسف علي، (1993م). حق القرآن الكريم على الناس سلسلة الحقوق الإسلامية. دمشق ، بيروت دار ابن كثير، ص95.

أنزلناه فاستمع چ □ □ □ □ چالقيامة: 19 قال: إن علينا أن نبينه بلسانك. قال: وكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله[1].

قال ابن حجر: نهي عن تعجيله بالتلاوة، وهذا يقتضي استحباب التأني فيه، وهو المناسب للترتيل.

حدثنا قتيبة بن سعيد قال...عن عائشة: ذُكر لها أن أناساً يقرؤون القرآن في الليلة مرة أو مرتين، فقالت: أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا، كنت أقوم مع النبي – صلى الله عليه وسلم– ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمرّ بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل وَرَغِبَ إليه[2].

قال ابن كثير في (فضائل القرآن): وفيه والذي قبله دليل على استحباب ترتيل القراءة، والترسل فيها من غير هذرمة، ولا سرعة مفرطة، بل بتأمل وتفكّر. قال تعالى: چ ج ج چ چ چ ج ج ج چ(ص: 29). (وقد روى مسلم من حديث حفصة: أنه – صلى الله عليه وسلم– كان يرتّل السورة حتى تكون أطول من أطول منها)[3].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقال لصاحب القرآن حين يدخل الجنة: اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها[4].

([1]) البخاري، متن البخاري، ج3، ص234.

([2]) ابن حنبل، أحمد، (1999). مسند أحمد بن حنبل، حققه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (ط2)، مؤسسة الرسالة، ج14، ص155.

([3]) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (د.ت). فتح الباري، تدقيق وتصحيح: محمد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، (د.ط)، المكتبة السلفية، م2، ص244.

([4]) المنذري، أبو محمد زكي الدين، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج2، ص350.

وعن عبدالله بن عمرو "لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث"[1] ويفهم من الحديث أنه لا يفهم ظاهر معاني القرآن من قرأه في أقل من هذه المدة، وأما إذا أعمل فكره، وأمعن تدبره، فلا يفهم أسراره إلا في أزمان متطاولة.

يقول أبو عمرو الداني (444هـ) في كتابه (التحديد في الإتقان والتجويد): اعلموا أن التجويد لا يتحصل لقراء القرآن إلا بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلام، وما يتجنب من ذلك لبشاعته وقبحه.[2] وما كان الأمر بالترتيل إلا ليحرص الناس ويهتموا بالترتيل. وكل هذه الأمور مجتمعة شكلت لدي المعرفة بأن الترتيل القرآني كما أراده الله عز وجل وأمر به، له شأن عظيم وغاية عظيمة، أبعد من مجرد تحسين القراءة وتجويدها، فلو تابعنا الذين يتلون القرآن الكريم من غير العرب كيف يتلونه كما أنزل، وهم لا يعرفون إلا اليسير من العربية ولا يتقنونها، ويتقنون تلاوة القرآن بشكل جيد، لعرفنا وأدركنا سر الترتيل القرآني الموحد بين كل المسلمين في شتى بقاع الأرض، الذي هو سر الحديث النبوي (ولا تلتبس به الألسنة)؛ فهذه الألسنة مهما اختلفت وتشابكت تتوحد وتتفق على قراءة القرآن الكريم، وسر ذلك في توحيد أحكام الترتيل القرآني في كل زمان وفي كل مكان، وهو باق إلى يوم الدين. هذه القوانين التي وصفها الله عز وجل بالترتيل في القرآن الكريم، بقيت محفوظة بحفظ الله لها، قوانين موحدة ثابتة لكل حرف من حروفه، وما حروف القرآن إلا حروف اللغة العربية قال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ الزخرف: 3 ثم إن الالتزام بصحة الأداء للترتيل القرآني ميسر جداً، بقدرة الله وعطائه؛ ألم يقل -عز وجل-: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ القمر: 17 وقال في الذاريات: 23 ﭽ ﮯ ﮰ

([1]) البرهان فوري، كنز العمال، ج1، ص614.

([2]) الداني الأندلسي، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1988). التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، (ط1)، دار الأنبار، بغداد، ص176.

ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ چ. فإذا سلم الجهاز الصوتي الموكّل بالنطق الميسر من الله –عز وجل–، واللغة غريزة فطرية أودعها الله عز وجل في جسم الإنسان، يتعلم ما ينطق به غيره، وجهاز النطق موحد عند بني البشر، وهذا ما يُمَكِّن الإنسان أن يتعلم أي لغة غير لغته، ويمكن غير العربي من تعلم الترتيل القرآني إذا استمع إليه ممن يجيده؛ لأن الترتيل نظام موحد في نطق الأصوات وتنظيم بعضها مع بعض، لذلك نجد كل من يريد أن يتعلم القرآن مهما كانت هويته يترك عاداته الصوتية جانباً، ويلتزم منهاجاً وقالباً موحداً لتعلم الأصوات والنطق بها"[1]. ثم إن الظواهر الصوتية تطبيق عملي للمخارج والصفات في الكلام الإنساني.

الترتيل أخذ وتعليم

إن علم القرآن أساس بقية العلوم، وعلم نقل اللفظ القرآني أساس العلوم الشرعية الأخرى، وعليها تأسس بناؤها، والألفاظ أساس التفسير، والمباني أوعية المعاني، لذا عرفوا علم التفسير بما يفيد شمول نقل علم اللفظ القرآني، فقالوا: "هو العلم الباحث عن أحوال ألفاظ كلام الله سبحانه وتعالى، من حيث الدلالة على مراد الله تعالى"[2]. وهناك حديث ذكره السلف عندما سئل ابن محيريز عن مسألة فقال للسائل: ما تصنع بالمسائل؟ قال: لولا المسائل لذهب العلم. قال: لا تقل ذهب العلم، إنه لا يذهب العلم ما قرئ القرآن، ولكن لو قُلت يذهب الفقه. وكان جلُّ العلماء يأمرون بتعلم القرآن قبل تعلم أي علم آخر، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم– يرسل لمن لم يستطع أن يقرئه، معلمين للقرآن الكريم إلى مختلف الأصقاع، كإرساله مصعب بن عمير إلى المدينة، وقد سار الصحابة – رضوان الله عليهم– على منهج رسول الله – صلى الله عليه

([1]) أبو عودة، د. عودة خليل، الترتيل القرآني، أول درس صوتي في تاريخ اللغات، 2008م، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول في اللغويات تنظيم جامعة آل البيت – الأردن.

([2]) انظر حاجي خليفة، كشف الظنون ج1 ص427.

وسلم– في التعليم؛ تعليم الناس اللفظ القرآني من حيث كونه نزل بلسان عربي مبين. ولا يقــرأ القرآن إلا باللفظ العربي المنقول في أصل لفظه، أو في كيفية التصويت به، ولكن على الصورة المنقولة إلينا بالمشافهة، إذ القراءة والأداء أمران يتعلقان باللفظ ويبنيان على وجوه اللغة.

وما النطق إلا الصوت، والصوت بتقطيع الهواء يصير حرفاً، وبجمع الحــروف يــصير كلمة، ثم عند تغيير بعض الحروف المجتمعة على هيئة مخصوصة يصير لغة عربية، ثم بكيفية تقطيع الحروف يصير معرباً، ثم بتعيين بعض وجوه الإعراب يصير قراءة منسوبة إلى الأحرف السبعة، ثم إذا صار كلمة عربية صحيحة معربة صارت دالّة على معنى من المعاني.

والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين قال تعــالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ الشعراء 192–195.

والعربية أصل النطق بألفاظ القرآن الكريم، كما (هي أصــل فهــم القــرآن ومجموعهــا متواترٌ)، وفي أهميتها لإدراك كيفية قواعد التلفظ والتفهم قيل:

حفـــظ اللغـــات علينـــا فـــرض كفـــرض الـــصلاة

فلـــيس يـــضبط ديـــن إلا بحفـــظ اللغـــات(1)

أما لفظ القرآن الكريم فقد كان ميسراً سهلاً يسره الله عز وجل قال تعــالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ مريم: 97 وقال عز وجل: ﭽ ﭛ □ □ □ □ □ ﭼ الدخان: 58 والرسول – صلى الله عليه وسلم– كان يعلمهم كلاماً عربياً بيّناً مظهراً باللســان، لا كلاماً خفيــاً؛ لأن مدلول كلــمة لسان أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– علّم أصحابه هيئة أداء اللفظ

---

(1) الموسوي، مناف، علم الأصوات اللغوية، ص: 13.

الداخلي والخارجي، فلا بد أن تكون مبيّنة واضحة كما قال تعــالى: ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ الطلاق: 11.

الفصل الثاني

الترتيل: دراسة صوتية

مفهوم الدراسة الصوتيّة:

آلية حدوث الصوت:

يُعرَّف الصوت بأنه: اضطراب عادي في الهواء، يتمثل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر باتجاه الخارج، ثم ضعف تدريجيّ إلى نقطة الزوال النهائي[1].

ويعرفه آخرون بأنه: ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها[2].

يقول ابن سينا (ت 428هـ): أظن أن الصوت سببه القريب تَموُّج الهواء دفعة بسرعة، وبقوة من أي سبب كان[3].

والصوت الإنساني يحدث ككل الأصوات الأخرى من ذبذبات، مصدرها الحنجرة عند الإنسان في معظم الحالات؛ فهواء الزفير الخارج من الرئتين يمر بالحنجرة، فتنشأ اهتزازات تصل إلى الأذن البشرية فتسمع صوتاً، وإذا لم يحدث شيء يُحدث تخلخلاً في طبقات الهواء لا يُسمع صوت.

الهواء لا يرى لكن يرى أثره، وأداة استقبال الصوت هي الأذن وهنا نتساءل كيف يحدث الصوت في جهاز النطق الإنساني؟

لمعرفة كيفية النطق لا بد من التمييز بين الحروف الساكنة والحروف المتحركة، فلكل منها آلية مختلفة.

([1]) انظر: هلال، عبد الغفار، أصوات اللغة العربية ص23.

([2]) أنيس، إبراهيم، (1979). الأصوات اللغوية، (ط5)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص6.

([3]) ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله،، (2002م). أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محب الدين الخطيب والطيب البكوش، (ط1)، قرطاج، تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ص15.

كيفية حدوث الحروف الساكنة أو كيفية التصويت بالحروف الساكنة (عدا حروف المد)

إنها تحدث عن طريق التصادم، تصادم أحد طرفي عضوي النطق بالآخر؛ كما هو الحال عند النطق بحرف الفاء (فْ) حيث تصطدم أطراف الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى.

كيفية حدوث الحروف المتحركة:

تحدث بالتباعد بين طرفي عضوي النطق بقوة، مما يحدث تخلخلاً في طبقات الهواء فيُسْمع صوتٌ مثل حرف (بَ).

كيفية حدوث حروف المد: وهي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها[1].

لا تحدث لا بالتصادم ولا بالتباعد، وإنّما عن طريق اهتزاز الحبال الصوتية الموجودة في الحنجرة، مما يحدث تخلخلاً في طبقات الهواء فيصل إلى الأذن فَتَسْمَع صوتاً، تماماً كما يحدث في الآلات الموسيقية الوترية[2].

وقد توصل أحد المختصّين إلى أنّ بعض الأعضاء في الجسم (وهي من الرئتين إلى الفم) لها بالإضافة إلى الوظيفة الفيزيولوجية وظيفة صوتية[3].

أدوات التصويت والنطق في الإنسان (من الرئتين إلى الفم)

تنحصر مادة الكلام عند الإنسان من الرئتين إلى الفم.

([1]) ملاحظة: الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.

([2]) انظر: عبده، داود، دراسات في علم الأصوات العربية، ص39-51.

([3]) بشر، كمال محمد بشر، (2000). علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، ص132.

إن اللغة الإنسانية هي الأصوات المنطوقة، ولكل لغة من لغات البشر نظام صوتي خاص بها، تنطلق من جهاز موحد يسمى آلة النطق، ولهذه الآلة أعضاء تسمى أعضاء آلة النطق، وقد وصف لنا العلماء أعضاء النطق وصفاً دقيقاً[1].

وإن أعضاء النطق عند الإنسان تنقسم بحسب وظيفتها الصوتية إلى:

1- ما يقوم بوظيفة التصويت أي (إحداث الصوت) وتغيير طبقات الصوت علوّاً أو انخفاضاً، وهي ثلاثة.

2- ما يقوم بتمييز هيئة الصوت وشخصيته، وهذا ما يعرف بـــ (هوية الصوت وهي ستة.

3- أدوات تجويد الحروف وتحسين النطق. وهي سبع:

وهنا تفصيل النقاط الثلاث السابقة:

1- ما يقوم بوظيفة التصويت وتغيير طبقات الصوت علوّا وانخفاضاً.

أ- النفس الخارج من الرئتين. (الصوت يخرج مع الزفير ليس مع الشهيق).

ب- مجرى النفس المبتدئ من الرّغامى (أعلى القصبة الهوائية)، والمنتهي بالـــشفتين (بالأنف أو الفم)، ويكون في الرئتين مخزون النفس.

ج- الحنجرة بما فيها الحبلان الصوتيان.

2- ما يقوم بتمييز هيئة الصوت وشخصيته (هويته).

أ- الجوف الحلقي بما فيه الحنجرة.

ب- عضلات البلعوم والحنكان (الفكان).

ج- اللوزتان (حجمهما، سليمة أو مريضة).

([1]) الحمد، غانم قدوري، الدراسات اللغوية عند علماء التجويد، ص: 94-95.

د- سقف الفم الأعلى (ابتداءً من اللثة وانتهاءً باللّهاة)[1].

هـ- الجيوب الأنفية.

و - الأسنان.

وقد أعطى العلماء الإنسان بصمة صوت كما له بصمة إصبع.

3- أدوات تجويد الحروف وتحسين النطق:

أ- عضلات البلعوم والفكين.

ب- اللهاة: وهي بين الفم والحلق[2].

ج- عضلات اللسان.

د- سقف الفم (من اللهاة إلى اللثة).

هـ- الأسنان.

و- التجويف الأنفي: (المعروف بالخيشوم في علم التجويد).

ز- الشفتان وعضلاتهما. (وهما مخرج: م – ب – ف – و).

ملاحظة: يُعَدُّ اللسان أهم عضو في آليّة النطق.

آلية التصويت والنطق عند الإنسان:

1- يخرج النفس بقوة الإرادة باتجاه الفم والأنف.

2- يصل في أعلى الرّغامى إلى فتحة ضيقة متطاولة، تعترض جوف الرغامى عند الحنجرة.

([1]) القيسي، مكي ابن أبي طالب، مكي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص: 114.

([2]) المصدر السابق، ص114.

3- يصعد النفس الإرادي في أثناء مروره من هذه الفوهة بالحبلين الصوتيين.

4- عند المرور يهتز الحبلان ليصدرا موجات صوتية (تختلف من شخص إلى آخر).

5- تنطلق الموجات الصوتية منبعثة من فتحة الحبلين الصوتيين في مسار دائري، بالاتجاه الأعلى لتمر بأدوات تمييز هيئة الصوت، وهي: (الجوف الحلقي – عضلات البلعوم والحنكين – اللوزتان – سقف الفم الأعلى – الجيوب الأنفية والأسنان).

6- وتتشكل هيئة الصوت وشخصيته بتأثر الموجات الصوتية بـ: الأجواء والأجواف المحيطة بها، وأشكالها وأحجامها وتحركاتها التي تختلف من شخص إلى آخر؛ من ذكر لأنثى، صغير وكبير، صحيح ومعتل، حتى إنّ العلماء ينظرون إلى هيئة الصوت، وكأنها بصمات الأصابع التي تعيّن شخصيّة الإنسان عند أهل الفن من العلم.

من هنا:

يمكن أن نعرف أنّ توتّر صوت الطفل الصغير وعلوه، ناتج عن قِصر الحبلين الصوتيين. أما عندما يكبر الصغير وينمو الحبلان الصوتيان ويغلظان، ويزيد طولهما ويتغيّر حجم الحنجرة وشكلها، يصبح صوت الكبير أقل حدة وعلوّاً من صوت الصغير. كما أن المرأة تكون عندها الحبال الصوتية أدق وأقصر من نظيرها عند الرجل، فيكون صوتها أشد توتراً وعلوّاً.

أيضاً في الحالات المرضيّة يطرأ على الحبلين الصوتيين ما يغيّر شكلهما وتوترهما، فيتغيّر تبعاً لذلك صوت المريض، فإذا ازداد التضخم والتورم أصيب المريض ببحة، وقد يختفي صوته وينعدم نتيجة تعطل وظيفة الحبلين الصوتيين"[1].

([1]) الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص: 96-106. وانظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص: 18-26.

إن تجويد الحروف وتحسين النطق، يحصل عند قيام أدوات تجويد الحـــروف بوظيفتهـــا، وحسن النطق لا يكون في شدة توتر الصوت (وظيفة الحبلين الصوتيين) ولا في قوته وضعفه، إنما يكون في أوضاع اللسان أو الشفتين عند النطق بالحروف. ويكون التركيز أكبر في صفات الحرف، التي يجب أن يتصف بها عند نطقه (وذلك من تفخيم وترقيق وجهر وهمـــس... إلـــى آخره من صفات) مما تقوم به أدوات النطق الأخرى (التي تهيأ الأجواف الداخلية للبلعوم والحلق والأنف كي تخرج الحروف من مخارجها متصفة بصفاتها).

من هنا نقول: إن الترتيل القرآني علم صوتي محض، يقوم على كيفية النطق وأجهزته.

- **الحروف العربية:**

قبل أن أتحدث عن الحروف العربية رأيت أن أقف على آلية حدوث الحرف:

أ- النَّفَسُ:

النَّفَسُ عبارة عن إدخال الهواء إلى الرئتين، وهذا ما يعرف (بالشهيق)، وإذا خرج الهواء من الرئتين يسمى (الزفير)، إذاً النَّفَسُ هو عبارة عن عمليتي الشهيق والزفير.

ب- الصوت:

إذا خرج الهواء بالإرادة وعَرض له تَمَوُّج يسمع، يسمّى صوتاً، والصوت ليس له علاقة بالشهيق، بل بالهواء الخارج من الرئتين المسمى بالزفير، والأذن الإنسانية تسمع الأصوات التي ترددها من 20 هيرتزاً إلى 20000 هيرتز.

ج- الحرف:

إنْ عَرض للصوت كيفيات مخصصة بسبب اعتماده على مخرج محقق، أو مخرج مقدر يسمّى هذا الصوت حرفاً.

لكن لِمَ الاهتمام بالحرف؟

من المعلوم أن الجملة تتكون من مجموعة من الكلمات، وكل كلمة تتكون من عدد من الحروف. فالحرف هو وحدة البناء في الكلمة، أي إن الحرف هو اللبنة الأساسية في الكلام، والحرف له مخرج وصفة حالة حدوثه.

إذن، فما الحرف؟

الحرف (لغة): الطرف في أي شيء.

يقول تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ...چالحج: 11

الحرف (اصطلاحاً): الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مخرج مقدر.

وفي الطبيعة هو: اهتزازٌ يحدث تموّجاً يؤدي إلى تخلل الهواء، مما يؤدي إلى سماع صوت في الأذن. وفي ما يلي فكرة موجزة عن الحروف:

أولاً: الحروف الأصلية:

وهي الـ (29) حرفاً المعروفة بحروف الهجاء، وهناك من يسميها بالحروف الأبجدية، أو حروف الهجاء أو الحروف الهجائية، وهي:

(أ)، (ب ، ت ، ث)، (ج ، ح ، خ)، (د ، ذ)، (ر ، ز)، (س، ش)، (ص، ض)، (ط، ظ)، (ع ، غ)، (ف ، ق)، (ك ، ل)، (م)، (ن)، (هـ)، (ا)، (و)، (ي)، التي رتبها الإمام نصر بن عاصم وعددها تسعة وعشرون حرفاً.

يقصد بـ (أ) الهمزة، ويكتب الناس سابقاً الألف (ا) على صورة (لا) ويقصد بـ (لا) الألف، فالألف في اللغة العربية لا تكون إلا ساكنة، ولا يكون الحرف الذي قبلها إلا مفتوحاً. لذلك لا تأتي الألف في أول الكلمة لأنها دائماً مفتقرة إلى حرف يتقدم عليها، ويجب أن يكون هذا الحرف مفتوحاً، وليتسنى النطق، جيء بحرف اللام مفتوحاً قبل الألف فصار (لا). وربما يتساءل أحدنا: لماذا اختير حرف اللام بالذات ليسبق الألف؟

إن السبب في اختيار اللام دون غيرها: أن اللام الساكنة (الْ) تفتقر إلى همزة الوصل عند الابتداء بها، وهمزة الوصل جاءت على صورة الألف؛ لذا كان حرف اللام هو أولى الحروف ليخدم الألف. فاقترن به بـ (لا).

- **الحروف الأبجدية، ولها تقسيمات:**

1- في المشرق: حسب تقسيم (ابن جاد)، وهي:

أبجد – هوّز – حُطي – كَلَمُن – سَعّفص – قرشت – ثَخَذٌ – ضظغُ وعددها ثمانية وعشرون حرفاً تبدأ بالهمزة وتنتهي بالغين، وقد أسقط هذا الترتيب حرف (ا) الألف.

2- في المغرب: اعتمد الشاطبي هذا التقسيم، وهي:

أبجد – هوز – حطي – كلمن – سَعْفص – قرشت – ثَخَذٌ – ظغضٌ وعددها ثمانية وعشرون حرفاً.

ولو تساءلنا ما الفرق بين الحروف الهجائية والحروف الأبجدية؟

1- في الحروف الهجائية يوجد حرف الهمزة، بينما في الحروف الأبجدية لا يوجد، وعليه، فإن عدد الحروف الهجائية (تسعة وعشرون حرفاً) يزيد على عدد الحروف الأبجدية (ثمانية وعشرون حرفاً) بحرف واحد.

2- الترتيب الأبجدي يختلف عن الترتيب الهجائي.

لم تكن العرب ترسم الهمزة قط ؛ بل كانوا يكتبونها على شكل ألف في مثل (قَرَأَ) إن كانت مفتوحة، أو على شكل واو في مثل (يَؤُمّ) إن كانت مضمومة، أو على شكل ياء في مثل (يئِس) إن كانت مكسورة، أو لا يكتبونها مطلقاً مثل (السما)،...

إلى أن أتى الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث أعطاها رسم رأس العين (ء)- همزة قطع - واختار هذا الرسم لأنها قريبة في النطق من حرف العين، وليغاير بينها وبين همزة الوصل ( ).

ثم إن كلمة (أبجد) أصلها: (بْجَد) تبدأ بحرف ساكن وهو حرف الباء، واجتلبت الألف للتمكن من النطق بالحرف الساكن، وإذا بُدِئ بها حُققت الهمزة، فأصبحت أَبْجَد.

وكل حرف من الحروف العربية: له (اسم) و (رسم) و (نطق) فمثلاً حرف الباء: اسمه (باء) ورسمه (بـ) في أول الكلمة أو (ـب) في وسط الكلمة أو (ب) في آخر الكلمة.

ونطقه (إبْ) أو (أبْ) وهذا الصوت الذي نسمعه هو الحرف. وحرف السين: اسمه (سين) ورسمه (سـ) في أول الكلمة أو (ـسـ) في وسط الكلمة أو (س) في آخر الكلمة، ورسم الحرف يكون حسب موقعه في الكلمة، ونطقه (إسْ) أو (أسْ) وهذا الصوت الذي نسمعه هو الحرف.

ولن ننسى فضل أبي الأسود الدؤلي في نقط الإعراب؛ إذ اتخذ كاتباً من عبد القيس وطلب إليه وضع النقط وفق قراءته، وقال له:

"إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين"[1].

وبضبط نقط الإعراب على يد أبي الأسود الدؤلي، استطاع المسلمون ضبط قراءتهم للمصحف الشريف.

فالقرآن العظيم اتباع محض، كما يُتَلقى ينطق ويتعلّم، وهكذا أُخِذ عن الرسول – صلى الله عليه وسلم–.

قال تعالى: چ □ □ □ □ چالقيامة: 18.

تلقّي الصوت:

بعد خروج الهواء من الرئتين مروراً بالحنجرة تنشأ اهتزازات تنتقل خلال الهواء الخارجي بعد صدورها من الفم أو الأنف، وتكون على شكل موجات تتحرك بهيئة دوائر متفاوتة القطر، ثم تصل إلى أذن السامع فتقرعها ثم تنتقل هذه الهزات إلى الأذن الداخلية بواسطة العظيمات الثلاث (المطرقة والركاب والسندان)، وتصل إلى السائل التيهي، فتحدث به تموجات تنبه أطراف الأعصاب المغموسة فيه، فتنقل الأعصاب ما نشعر به إلى المراكز السمعية في المخ، الذي يقوم بدوره بتفسيرها وفك لغزها وإعطائها قيمتها، استناداً إلى العلاقة المختزنة بين الرمز الصوتي ومدلوله[2].

([1]) السيرافي، أبو سعيد، (1955م). أخبار النحويين البصريين، تحقيق: الزيني، خفاجي، (ط1)، (د.م)، ص12.
([2]) انظر: الموسوي، مناف، علم الأصوات اللغوية، ص14.

ولعلم الأصوات ثلاثة فروع هي: علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفيزيائي، وهو الذي يقوم على تحليل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، وعلم الأصوات السمعي وهو خاص في دائرة المتخصصين تخصيصاً دقيقاً بالتشريح الداخلي للجهاز السمعي[1].

لكن في مجال بحثي هذا (في الترتيل القرآني) سيكون التركيز على علم الأصوات النطقي، وكذلك دارت حوله معظم الدراسات الصوتية القديمة؛ لأن الاعتماد فيه يكون على ذوق الأصوات، والملاحظة الذاتية، وكانت الريادة فيه لعلماء العربية، ثم قام علماء التجويد بتعميق هذه الدراسة ووصلوا إلى نتائج قيّمة أفادت علم الأصوات العربية[2].

وعلى كل حال فإن الصوت اللغوي هو: أثر سمعي يصدر إرادياً من أعضاء النطق، وهو يتطلب أوضاعاً محددة وحركات معينة لهذه الأعضاء[3].

والأصوات العربية، هي حروف اللغة العربية، وهي الوحدة التصنيفية للأصوات، وقد يتضمن الحرف الواحد أكثر من صوت واحد، وتتضمن حينئذ هذه الوحدات التصينفية مخارجها وصفاتها.

وفي هذا الصدد لا أستطيع أن أغفل جهود علماء التجويد واهتمامهم بالدراسة الصوتية التي ارتبطت ارتباطاً أساسياً بمعالجة اللحن الخفي واجتنابه: وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات العربية، بسبب عدم توفيتها حقها ومستحقها من المخارج والصفات، وما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق، وهذا الذي نراه في كتبهم ارتبط بثلاثة أمور:

الأمر الأول: مخارج الحروف.

([1]) انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص42.

([2]) الموسوي، مناف، علم الأصوات اللغوية، ص: 16-17.

([3]) المرجع السابق: ص27، وانظر: هلال، عبد الغفار، أصوات اللغة العربية، ص29.

الأمر الثاني: صفات الحروف.

الأمر الثالث: أحكامها التركيبية[1].

وقد ذكرت فيما سبق قول الإمام القرطبي: "ولما رأيت الناشئين من قَرَأَةِ هـذا الزمـان، وكثيراً من منتهيهم قد أغفلوا إصلاح ألفاظهم من شوائب اللحن الخفي، وأهملوا تـصفيتها مـن كدرِه وتخليصها من درنه، حتى مرنت على الفساد ألسنتهم وارتضت عليه طباعهم، وصار لهم عادة، بل تمكن منهم تمكن الغريزة"[2].

من هذا يتضح أن ملاحظة اللحن الخفي في قراءة القرآن ومحاولة معالجتهـا وتـصحيح النطق بها، كان السبب الذي يقف وراء الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، فدرسوا أصوات اللغة وحددوا صور نطقها الصحيحة، ورصدوا الانحرافات المتوقعة في نطقها مما سمّوه باللحن الخفي؛ ليتحرز الناطق منها ويجتنبها، وقد تحققت لعلماء التجويد فرصة لدراسة أصوات العربية دراسة شاملة، ولأغراض صوتية خالصة، لم تتحقق للنحاة الذين تـشغلهم دراسـة الأصـوات لمعالجة بعض القضايا الصرفية[3].

وقد تميّزت طريقة علماء التجويد في دراسة الأصوات العربية، فكانت منهجـاً متكـاملاً شاملاً لجميع المباحث المتعلقة بعلم الأصوات النطقي. ومن خلال استطلاع كتب هؤلاء العلماء، نجد أن منهجهم قام على ركنين أساسيين هما:

1- التلقي من المعلم المتقن.

2- السلامة من عيوب النطق مع صحة أعضاء النطق.

([1]) الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص: 20.

([2]) الموضح في التجويد للقرطبي، مخطوط 144، نقلاً عن: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص53.

([3]) انظر: الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص59.

فكان علم التجويد قائماً على معرفة مخارج الحروف وصفاتها، معتمدين على التلقي بالمشافهة والحضِّ على رياضة اللسان، وكثرة التكرار[1] وهذا يؤكد لنا مدى عناية هؤلاء العلماء بالتدريب العملي لنطق الأصوات، وبذل أقصى جهد ممكن لتصحيح النطق بالحروف العربية.

يقول محمد بن الجزري في قصيدته المعروف بالجزرية:

والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا

وهو أيضاً حلية التلاوة ... وزينة الأداء والقراءة

وهو إعطاء الحروف حقها ... من صفة لها ومستحقها

ورد كل واحد لأصله ... واللفظ في نظيره كمثله

مُكمّلاً من غير ما تكلّف ... باللطف في النطق بلا تعسف

وليس بينه وبين تركه ... إلا رياضة امرئ بفكّه[2]

وإذا استعرضنا المناهج التي اتبعها علماء التجويد في الدراسات الصوتيّة، لوجدناها مستغرقة في الموضوعات الأساسية في علم الأصوات النطقي، متمثلة فيما يأتي:

1- إنتاج الأصوات اللغوية وتقسيمها، ويتضمن ذلك دراسة آليّة النطق ومخارج الحروف وصفاتها.

2- دراسة ما ينشأ عنها من الأحكام، أي الظواهر الصوتية عند تركيبها في الكلام المنطوق.

ويتفرع عن هذه الموضوعات الأساسية موضوعات تكميلية وهي:

([1]) انظر: المرجع السابق، انظر ص: 59.

([2]) القاضي، هانئ بن محمد، المنح الإلهية شرح مقدمة الجزرية، ص18-22.

أ- رسم منهج تعليمي للأصوات يتمثل في التلقي المباشر عن العلم المتقن أولاً، ثم التدريب المستمر على نطق الأصوات ثانياً، فإن القاعدة المدونة تحرس الأداء عن الانحراف في النطق، وإن الدراية تعمل على تدقيق القاعدة والسمو بها نحو الدقة في وصف العملية النطقية المراد التعبير عنها.

ب- معالجة عيوب النطق، أو أمراض الكلام[1].

"ولا نستطيع أن ننكر فضل علماء التجويد في تجريد المباحث الصوتية المبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات وجمعها في كتب مستقلة، فكانت الدراسة الصوتية أولى اهتمامهم، وقد أوضحوا لنا في كتبهم أن الهواء الخارج هو وسيلة إنتاج الأصوات اللغوية، وقد نص محمد المرعشي على أن هواء الزفير المندفع من الرئتين، هو الذي تتشكل منه الأصوات اللغوية في الأكثر. وقال مكي بن أبي طالب: الحروف تكون من مخرج واحد، وتختلف صفاتها، فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف، وهذا تقارب بين الحروف من جهة المخرج، وتباين من جهة الصفات. وتكون الحروف من مخرجين، وهي مختلفة الصفات، فهذا غاية التباين؛ إذ قد اختلفت في المخارج والصفات، ولا تجد أحرفاً من مخرج واحد متفقة الصفات ألبتة؛ لأن ذلك يوجب اتفاقها في السمع، فلا تفيد فائدة فتصير كأصوات البهائم التي لا اختلاف في مخارجها ولا في صفاتها، فلا بد أن تختلف الحروف إما في المخارج وإما في الصفات"[2].

وهناك فرق بين النفس والصوت، فالنفس هو: الهواء الخارج من داخل الإنسان بدافع الطبع والفطرة، لا بإرادته.

([1]) الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص: 68.

([2]) القيسي، مكي ابن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص116.

وأما الصوت: فهو الهواء الخارج من داخل الإنسان بقوة الإرادة، ويعرض له في مجراه تَمَوُّج بسبب تضييق مجراه أو غلقه كلياً ثم إطلاقه.

وفرق بينهما محمد المرعشي فقال: اعلم أن النفس الذي هو الهواء الخارج من داخل الإنسان إن كان مسموعاً فهو صوت، وإلا فلا[1].

وقد عرّف علماء الأصوات الصوت اللغوي بقولهم: إنه أثر سمعي يصدر طواعيّة واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً "أعضاء النطق"[2].

- **مخارج الحروف العربية**

إن ما يعين القارئ على حق التلاوة والترتيل الذي أمرنا الله عز وجل به هو:

1- معرفة مخرج كل حرف من الأحرف العربية (المعرفة النظرية).

2- التطبيق الصحيح لنطق كل حرف من أحرف اللغة العربية.

3- معرفة صفة الحرف وهو ما يعرف بمستحق الحرف.

4- معرفة ما يجري على الأحرف المتقاربة من أحكام.

وقد ترك القدامى ملاحظاتٍ صوتيةً تنم عن اهتمامهم بالأثر الصوتي؛ فقد ذكر ابن قتيبة (276هـ) أن الأثر الصوتي في القرآن الكريم جعله "متلواً لا يمل على طول تلاوته، ومسموعاً لا تمجه الآذان، وغضاً لا يخلق على كثرة الرد، وعجيباً لا تنقضي عجائبه"[3].

([1]) المرعشي، محمد، جهد المضل، نقلاً عن: الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص120.

([2]) انظر أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية ص: 6- 13.

([3]) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص3.

وابن طباطبا (322هـ) يقول: "الأذن تتشوق للصوت الخفيف الساكن، وتتأذى بالجهير الهائل"[1].

وأشار الرماني (384هـ) إلى الأثر الصوتي في التعبير القرآني في حديثه عن بلاغة القرآن فقال" "فكيف إذا تضمن مع ذلك حسن النظم، وعذوبة اللفظ، وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة، فكشف عن أثر الصوت في السمع بعذوبته"[2].

وقد وافق أبو هلال العسكري (395) ابن طباطبا فقال: "السمع يتشوق للصواب الرائع، وينزوي عن الجهير الهائل"[3].

وبيَّن لنا الباقلاني (403هـ) أثر الصوت في السمع فقال: "حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، ووقع المعنى في القلب، وذلك كالخط الحسن والبيان الشافي"[4].

أما ابن سنان الخفاجي (466هـ) فيرى "أنك تجد لتأليف اللفظ في السمع حُسْناً ومزية على غيرها، وإن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة، كما أنك تجد لبعض النغم والألوان حُسناً يتصور في النفس، ويدرك بالبصر دون غيره"[5].

ونعيم اليافي يقول: "والقرآن على ذلك حلو النغم، رتيب الوقع، حبيب الجرس، لا تمله الآذان رغم كثرة السماع والتلاوة، لما ينساب في عباراته وألفاظه من موسيقا، ولا تتعثر فيه الألسنة حين القراءة لسلامته وشدة أثره وتدفقه"[6].

([1]) ابن طباطبا، عيار الشعر، ص27.

([2]) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص81-97، انظر بالتفصيل.

([3]) العسكري، أبو هلال، الصناعتين، ص63.

([4]) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص340.

([5]) الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، ص54.

([6]) اليافي، ثلاث قضايا حول الموسيقى في القرآن، ص101.

وقد ذكر أبو حيان الأندلسي – نقلاً عن تلميذه الحسن بن قاسم المرادي– في كتابه (شرح التسهيل): "إنما ذكر النحويون صفات الحروف لفائدتين؛ إحداهما لأجل الإدغام، ثم قال: والفائدة الثانية وهي الأولى في الحقيقة بيان الحروف العربية حتى ينطق من ليس عربياً بمثل ما ينطق به العربي، فهو كبيان رفع الفاعل ونصب المفعول، فكما أن نصب الفاعل ورفع المفعول لحن، كذلك النطق بحروفها مخالفة مخارجها لما رُوي من العرب في النطق بها لحن"[1].

واهتم علماء التجويد بدراسة الأصوات اهتماماً بالغاً، وكانت أسمى غاياتهم معالجة اللحن الخفي[2]، وقد قسموا اللحن إلى قسمين:

الأول: ما سموه اللحن الجلي: أي ما كان جلياً وواضحاً وظاهراً، وهو ما كان في الحركات بخاصة، وقالوا: إنه ميدان علماء أهل النحو والصرف؛ فاللحن الجلي هو خطأ في القراءة يُخل بالمبنى والمعنى، وسُمي جلياً لوضوحه وظهوره، واشتراك عامة الناس في تمييزه؛ وفيما يلي بيانه:

إذا أخطأ القارئ بتغيير حركة الإعراب أو البناء أو إبدال حرف مكان حرف نحو: (الظالين) بدل (الضالين)، و (أنعمتُ) مكان (أنعمتَ) سواء أغير المعنى أم لم يغيره، فهذا هو اللحن الجلي الذي يأثم متعمده، ويأثم القارئ به إن كان قادراً على التعلم، وحكمه يحرم شرعاً ومرتكبه آثم.

وهذه بعض صور اللحن الجلي التي يقع فيها القارئ غالباً:

1- إبدال حرف بحرف كالمثال السابق (الظالين) بدل (الضالين).

2- إسكان المتحرك نحو: (قال سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ) النمل: 27 بأن نقول: "سننظُرْ".

3- تحريك الساكن نحو: "أَنْعَمْتَ" فتقرأ "أَنَعَمْتَ".

([1]) المرادي، شرح التسهيل، ص340.

([2]) جاء في المعجم الوسيط تحت مادة (لحن) اللحن في اللغة: الخطأ في الإعراب ومخالفة وجه الصواب في النحو، ويقال أَلْحن إذا أخطأ.

4- إشباع الحركة بحيث يتولّد منها حرف مد، نحو: "ثُمّ" فيمدها (ثومَّ).

5- حذف حرف المد نحو: "رب موسى وهارون" الأعراف: 122 إذا قُرِئت "رب موسَ وهارن.

6- تخفيف المشدد كأن يقرأ: "إيَاك نعبد" بدل "إيّاك نَعْبُدُ".

والثاني: وقد سمَّوه اللحن الخفي: وهو الخطأ الذي يطرأ على الكلمة القرآنية، فيُخِل بحرف الأداء الصحيح، وهو ما يُعرف بتطبيق الأحكام القرآنية؛ أي علم التجويد ولا يُخِل بالمعنى، ولكن يُخِل بكمال الأداء الصحيح، ولا يتعلق بتصحيح القراءة. كأن ينطق بحرف الصاد بدلاً من السين، وهذا يحدث إذا فخمنا حرف السين، فنقول مثلاً "مصتقيم" بدلاً من "مستقيم" وذلك أداء خاطئ.

وقد قسَّم علماء التجويد اللحن الخفي إلى قسمين:

أ- اللحن الخفي، وهو ما يميزه جميع أهل الأداء العارفين بأحكام التجويد، ولكنه يخفى على عامة الناس، ومن صوره: ترك أي حكم من أحكام التجويد الظاهرة: كترك الإدغام أو ترك الإخفاء أو عدم التقيد بأحكام الممدود.

ب- الأخفى من الخفي، وهذا لا يميزه إلا الحذاق من أهل الأداء والعلم والقراءة، ومن صوره:

1- ترك موازين القراءة، يقول أبو مزاحم بن عبيدالله الخاقاني (325هـ)، في منظومته الخاقانية:

زن الحرف لا تخرجه عن حدّ وزنه فوزن حروف الذكر في أفضل البرّ[1]

2- عدم ضبط موازين الممدود.

3- عدم ضبط موازين الغنة.

([1]) القرطبي، الموضح في التجويد، مخطوط 144، نقلاً عن غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص: 53.

3- عدم ضبط موازين أزمنة نطق الحروف.

4- عدم ضبط موازين إتمام الحركات.

5- تكرار الراءات، "والتكرير صفة ذاتية في الراء، أي إنها لا تكون فصيحة من دونه، ولكن المبالغة فيه مستقبحة"[1]

يقول الإمام الشيرازي في كتابه الموضح[2] عن أهمية اجتناب اللحن جَلِيَّهِ وَخَفْيِّهِ: أما اللحن الجَلِيّ؛ فهو تغيير الحركات والسكنات وتصحيف الحروف وزيادتُها ونقصانُها، وهذا الذي يستوي في معرفته حفظةُ القرآن، سواء أكانوا من العلماءِ به أم غيرهم.

وأما اللحن الخفي؛ فهو تغيير صفات الحروف دون ذواتها، وهو ضربان:

أحدهما لا يكاد يعرف بالوصف والخطّ، وإنما يدرك باللفظ إذا أوضحتْهُ الملاسَنَةُ والمشافهةُ. وذلك لا يتأتى لأحدٍ إلا بالتلقُّفِ[3]، وهو نحو الفرق بين (ما) إذا كان للنفي، وبينه إذا كان للإثبات، ونحو إبانة الخبر عن الاستخبار[4]، ونحو معرفة قدْرِ المدِّ، وتمييز الإشباع[5] من الاختلاس[6]،

([1]) ابن جني، سر صناعة الإعراب ، ص69.

([2]) الشيرازي، الموضح، ج1، ص158.

([3]) قال ابن منظور في اللسان (مادة: لقف): (في حديث الحج: تلقفت التلبية من في رسول الله صلى الله عليه وسلم- رواه ابن ماجة 2/ 159 عن ابن عمر- أي تلقيتها وحفظتها بسرعة) والمراد بالتلقف: أن ذلك لا يتأتى لأحد إلاّ بالأخذ من الشيوخ.

([4]) أي طلب الخبر، فالهمزة والسين والتاء للطلب في واحد من معانيها.

([5]) الإشباع لغة: التوفية وبلوغ حد الكمال.

(وفي اصطلاح القراء: عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف صيغة حرف المد أو اللين لمن له ذلك. وقد اصطلحوا على أنه بمقدار ألفين، زيادة على المقدار الطبيعي بحيث يكون مقدار الحرف فيه ست حركات، أي بأن تمد صوتك بمقدار ثلاث ألفات، ولا يضبط إلا بالمشافهة والأخذ من أفواه المشايخ الغارقين ثم الإدمان عليه. وقد يراد به الحركات كوامل غير منقوصات)، الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع ص27-28.

([6]) الاختلاس: هو عبارة عن النطق بثلثي الحركة، الإضاءة، ص40.

والروم[1] من الإشمام[2] والمدغم من المخفى، وكالفرق بين الحروف المتجانسة كحرف مهموس هو أشد همساً من مهموس آخر، وكمجهور هو أشد جهراً، وشديد هو أكثر شدةً، ورخو هو أشد رخاوة[3]، ولا يتصور ذلك إلا بالمشافهة.

والضرب الثاني قد يدرك بالوصف لفظاً وخَطّاً، لكنّ متعاطيه محتاج إلى معرفة مخارج الحروف وأميازها ومعرفة ألقابها وما يتجانس منها، وما يفترق، وما يتقارب وما يكتسي الواحد من الآخر من الوصف، وما يصير إليه إذا ألف مع غيره، ليخرج كل حرف من مخرجه الذي هو له ولا تعدِل عنه، ولا يُبْخسُ المتحرك والساكن حقَّ الحركة والسكون فيقع اللحن الخفي كما ذكرنا[4].

([1]) الرَّوْمْ: وهو أن تتبعَ الحرف بعد إسْكانِه صوتاً ضعيفاً يسمعُ، وهو كحركة ضعيفة من غير إشباع، وفيه حظٌّ للأعمى؛ لأنه مُدْرَكٌ بحاسة السمع. وعلامة الروم في الكتابة خطّ بين يدي الحرف، وأرادوا بهذا الخطّ المَدَّة؛ لأن الرومَ صوتٌ فهو أزيدُ من التهيُؤ للصوت، فلذلك زادوا على النقطة حتى جعلوها خَطّاً انظر الكتاب (لسيبويه)، ج4 ص169.

([2]) الإشمام: وهو أن تضم شفتيك عند إسكان الحرف وتُهَيِّئهما لِلَّفظ بالضمة، لكن لست تُتْبِعُه صوتاً، وإنّما يدركه البصير دون الأعمى؛ لأنه يتعلق بالبصر إذ هو صورة مرئية وليس بصوت، فلا يكون للأعمى فيه حظٌّ. وعلامة الإشمام في الخطّ نقطةٌ، يريدون أنها تهيّؤٌ للحركة، فهو أول أحوال التَلفظ بالحركة، كما أن النقطة أول الخط.

قال السيرافي في شرحه كتاب سيبويه: (أما النقطة للإشمام فلأن الإشمام أضعف من الروم، فجعل للإشمام نقطة وللروم خط، لأن النقطة أنقص من الخط). انظر الكتاب ج2 ص169.

([3]) الحروف الشديدة: وهي ثمانية أحرف مجموعة في: أجد قط بكت. وسميت شديدة لصلابتها ومنعها الصوت أن يجري فيها.

وأما الحروف الرخوة: فسميت بذلك لرخاوة الصوت بها، ولأن الصوت يجري فيها كلها فلا يمتنع في ذلك.

والحروف المهموسة: هي حروف ضعف الاعتماد في مواضعها حتى جرى مع النفس، وسميت مهموسة لأنها أخفض صوتاً من المجهورة، والهمس: الصوت الخفي. انظر: ابن منظور، اللسان (مادة: همس). وهي مجموعة في أحرف: فحثه شخص سكت.

وأما المجهورة: وهي ما عدا المهموسة من الأحرف، وهي حروف أشبع الاعتماد في مواضعها، ومنع النفس أن يجري معها حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت انظر الموضح: ج1، ص171-173.

([4]) انظر التمهيد، لابن الجزري، ص61-64 والإتقان، للسيوطي ج1 ص132، وهداية القاري، للمرصفي: ص47-51.

ويبين ابن الجزري اللحن الخفي بأنه مثل تكرير الراءات، وتطنين النونان، وتغليظ اللامات وإسمانها، وتشريبها الغنة، وإظهار المخفي، وتشديد الملين، وتليين المشدد، والوقوف بالحركات كوامل، وذلك غير مخل بالمعنى ولا مقصر باللفظ، وإنما الخلل الداخل على اللفظ فساد رونقه وحسنه وطلاوته، من حيث إنه جارٍ مجرى الرُّتة واللثغة[1].

وهذا الضرب من اللحن لا يعرفه إلا القارئ المتقن، والضابط المجوّد، الذي أخذ من أفواه الأئمة، ولُقِّن من ألفاظ أفواه العلماء الذين تُرتضى تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم، فأعطى كل حرف حقه ونزّله منزلته.

- **وتحدث ابن الجزري في (النشر) عن أهمية علم التجويد فقال:**

"ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حدوده على الصفة المتلقاة عن أئمة القراءة، المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيءٍ آثم أو معذور.. [2]"

وقد وجدت من خلال بحثي أن هناك كتباً كثيرة اهتمت بعلم التجويد، فكان اهتمام جل علماء المسلمين بوضع أسس لتلاوة القرآن الكريم وقواعد أدائه تحت ما سموه بـ علم التجويد. وكان التعريف لهذا العلم متشابهاً. فقالوا بأنه لغة: التحسين، وهو مصدر لـ: جوّد الشيء، يقال: جاد الشيء جُودة وجَودة: صار جيداً[3].

([1]) الرّتة: العجمة في اللسان. واللثغة: تحول اللسان من حرف إلى حرف.

([2]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص120.

([3]) انظر: ابن منظور، اللسان، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة جود.

والتجويد يعني انتهاء الغاية في الإتقان وبلوغ النهاية في التحسين[1].

وفي الاصطلاح: هو العلم الذي يبحث في كيفيات نطق الحروف والعناية بمخارجها وصفاتها، وما يعرض لها من أحكام وما يتعلق بذلك وقفاً وابتداءً ووصلاً وقطعاً[2]. وقال العطار (ت 569هـ): إن تجويد القراءة وتحبيرها، هو تصحيح الحروف وتقويمها وإخراجها من مخارجها وترتيبها مراتبها، وردها إلى أصولها، وإلحاقها بنظائرها من غير إفراط يؤدي إلى التشنيع، ولا نقصان يفضي إلى التضييع، بل بملاحظة الرفق والسهولة، ومجانبة الشدة والصعوبة، ومتى ما أخل التالي بشيءٍ من وضعها فقد أزالها عن حدّها ورصفها[3].

وعلم التجويد علمٌ يهتم بدراسة مخارج الحروف وصفاتها وما يلحق بالنطق من تغيير، وهذا ما يسمى في زماننا بعلم الأصوات اللغوية، وهناك التقاء كامل بين علم التجويد وعلم الأصوات اللغوية المعاصر، ويُعَدُّ علم التجويد حارساً على اللغة العربية وحامي نطقها الفصيح من التغيير، وقد كان ارتباط علم التجويد بالقرآن الكريم سبباً في منحه مزيداً من العناية المستمرة، التي لولاها ما استطاعت اللغة العربية أن تجتاز القرون المتتابعة دون أن تضعف أو تتبدل[4].

ومن الملاحظ أن عبدالوهاب القرطبي كان أكثر العلماء عناية بفكرة اللحن الخفي وبيانها، وقد ظلت موضع اهتمام علماء التجويد من بعده حتى العصور المتأخرة، وكانت الأساس الذي تستند إليه دراسة الأصوات عند علماء التجويد، فقد ذكر القرطبي في كتابه (الموضح في

([1]) لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المنير في أحكام التجويد ص1.

([2]) المرجع السابق ص1.

([3]) انظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ص9.

([4]) المصدر السابق، ص40.

التجويد) السبب الذي دفعه إلى تأليفه فقال: "ولما رأيت الناشئين من قرأة هذا الزمان، وكثيراً من منتهيهم قد أغفلوا إصلاح ألفاظهم من شوائب اللحن الخفي، وأهملوا تصنيفها من كَدَرِهِ وتخليصها مِنْ دَرَنِهِ، حتى مَرَنَتْ على الفساد ألسنتهم، وارتضت عليه طباعهم، وصار لهم عادة، بل تمكن منهم تمكن الغريزة، رأيت لفرط الحاجة إلى ذلك، وعِظَم الغناء به أن اقتضت مقالاً يهز عِطْفَ الفاتر، ويضمن غرض الماهر، ويسعف أمل الراغب، ويؤنس وسادة العالم"[1].

لقد كان لفكرة اللحن الخفي تأثيرها الكبير على علماء التجويد، وما تعريف التجويد إلا انعكاس لتلك الفكرة، فإذا كان اللحن الخفي هو ترك إعطاء الحروف حقوقها، فإنّ التجويد إعطاء الحروف حقوقها. يقول أبو مزاحم الخاقاني في تصنيفه:

فذو الحِذْق معطٍ للحروف حقوقها إذا رتّل القرآنَ أو كان حَدْر[2]

وقد بحثت في كتب التجويد، فوجدت أن التجويد هو إخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه ومعرفة الوقف. وقد سُئل سيدنا علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه– عن معنى چ ث ڎ چ فقال: "تجويد الحروف ومعرفة الوقوف".

والمقصود بحق الحرف: صفاته الذاتية التي لا تنفك عنه مطلقاً؛ "كالهمس والشدة والصفير والجهر والرخاوة والبينية وغيرها". أما مستحق الحرف، فهو صفاته العرضية التي تعرض له تارة، وتنفك عنه تارة أخرى حسب الشروط المعروفة في علوم التلاوة؛ كالإدغام والإخفاء والمد الجائز المنفصل، إلخ.

([1]) القرطبي، الموضح في التجويد، ص144.

([2]) الحدر: مرتبة من مراتب القراءة.

مثال: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ الزلزلة: 7، وصلاً يوجد إدغام بين النون والياء، ووقفاً ينفك عنه الإدغام.

مثال آخر: چ □ □ □ □ □ □ چ القلم: 14، وصلاً يوجد إخفاء في (مال وبنين)، أما وقفاً فينفك عنه الإخفاء.

وقد روي أنّ ابن مسعود – رضي الله عنه– كان يُقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: چ ٹ ٹ ٹ ۀ چ مرسلة من غير مدٍّ. فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرانيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ، قال: كيف أقرأكها يا أبا عبدالرحمن، فقال: أقرأنيها: چ ٹ ٹ ٹ ۀ چ فمدها (فمد للفقراء) [1].

وإنَ نقلَ القرآن بحروفه وسكناته وهيئاته ومده وإدغامه على مرّ العصور، ليؤكد اتفاق المسلمين من عهد الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم إلى يومنا هذا على قراءة القرآن الكريم مرتلاً مجوداً، ولا شك في أن الصحابة قرؤوه بهذه الصورة تلقيّاً عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

وذهب عدد من العلماء إلى أن المحافظة على جوهر اللفظ القرآني ومراعاة الحركات واجب شرعي، وأن مراعاة أحكام التجويد من مد وإدغام وتفخيم ونحوها واجب صناعي، لا يأثم تاركه ولكنه يعنّف ويغرر على ذلك[2].

انصرف جلّ اهتمام العلماء إلى محاولة معالجة اللحن الخفي في تلاوة القرآن، وتصحيح النطق بها، كان ذلك سبباً في اهتمام علماء التجويد في الدراسة الصوتية لأصوات اللغة، فحددوا

([1]) الطبراني، المعجم الكبير 148/9 رقم (8677).

([2]) لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المنير في أحكام التجويد، ص17.

النطق الصحيح لكل حرف، ورصدوا الأخطاء المتوقعة في النطق لينتبه إليها قارئ القرآن فيجتنبها، وإن كان قد سبق إلى هذا الأمر بدايةً الفراهيدي وسيبويه.

وقد درس علماء التجويد الأصوات العربية دراسة وافية، سأعرض إلى بيان جزئية منها لاحقاً في دراستي – إن شاء الله–.

إن ما يلحظه القارئ عند ترتيل القرآن الكريم من توافق الأصوات وانسجامها وتآلفها مما لم يسمعه من قبل في أشعار العرب على الرغم من جمال أقوالهم، وتنوع قوافيهم؛ له (ضرب خاص من الموسيقا اللغوية في انسجامه واطراد نسقه، واتزانه على أجزاء النفس مقطعاً مقطعاً، ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعاً ولا تتلوه تلاوة) [1] (ولولا القرآن وأثر نظمه العجيب، لذهب العرب بكل فضيلة في اللغة، ولم يبق بعدهم للفصحاء إلا كما بقي من بعد هؤلاء في العامية، بل لما بقيت اللغة نفسها.

ولا يخفى على أحد أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت بما يخرجه فيه؛ مدّاً أو غنة أو ليناً أو شدة؛ فالترتيل يهز الشعور ويستثير أعماق النفس، حتى عند من لا يعرفون الله، فترق قلوبهم وتهتز عند سماعه؛ لأن تتابع الأصوات على نسب معينة بين مخارج الأحرف المختلفة هو بلاغة اللغة الطبيعية في نفس الإنسان) [2].

ويعزز هذا أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، فقال تعالى: چ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ چيوسف: 2 أي بلسان قوم النبي – صلى الله عليه وسلم– قبل خمسة عشر قرناً من

([1]) الرافعي، إعجاز القرآن، ص212.

([2]) المرجع السابق، ص216.

الأعوام. وفي هذه القرون الطويلة المتتابعة دخل في الإسلام خلق كثيرون من العجم وغيرهم من الأمم المختلفة، وبدأت الألسنة تختلف فيه، لذا خاف العلماء في هذا الصدر الأول أن يطرأ على القرآن الكريم التغيير والتبديل كما جرى للكتب التي قبله، فأمرهم الله سبحانه وتعالى وهو المتكفل بحفظ القرآن أن يرتلوا القرآن ترتيلاً، وأن يحاولوا بعد ذلك وضع قواعد مستنبطة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، للسير على هديه في قراءة القرآن الكريم كما أنزل تماماً كاستنباط علماء النحو قواعد علم النحو، واستنباط علماء الصرف قواعد علم الصرف، إذ لم يأتوا به من فراغ ولم يخترعوه من عند أنفسهم، وإنما استقرأوا كلام العرب فوجدوا بأن العرب إذا تكلموا، فإن الذي يفعل الفعل الذي سموه فيما بعد (الفاعل)، يكون عليه ضمة؛ وبهذا قرروا تسميته الفاعل المرفوع.

كذلك فعل علماء هذا العلم، نظروا في القرآن الكريم فدرسوا الحروف حرفاً حرفاً، فقالوا: إن الباء من الشفتين، والقاف من أقصى الحلق، والراء من طرف اللسان[1].

وإن العرب وقت نزول القرآن، كانوا ينطقون النون غير مجهورة غير مهموسة، وينطقون الهمزة شديدة، وينطقون اللام غير مجهورة ولا مهموسة لأنها حرف بيني[2]، فوضعوا لنا قواعد ضابطة، هذه القواعد تضبط للتالي تلاوته، وتحفظها من أن ينحرف بها لسانه نحو لهجات عامية، أو أن يقع فيما سُمي لحناً جلياً أو خفياً كما سبق أن ذكرت من قبل.

لقد استقى العلماء هذه القواعد الصوتية من القراءة التي كان يقرأ عليها النبي عليه الصلاة والسلام، وتلقاها الصحابة منه، وتلقى التابعون من الصحابة ثم تابعوا التابعين، وهكذا إلى أن وصل

([1]) شاهين، عبدالصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص228.

([2]) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص76–77.

إلينا نقلاً صوتياً مسموعاً، وكأنه سر بيننا وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، محفوظ بحفظ الله ورعايته إلى يوم القيامة. قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ الحجر: 9 وهذا ما سماه علماء التجويد بالسند المتصل برسول الله – صلى الله عليه وسلم–، بسند يؤكد أن الذي نقرؤه نحن اليوم (القرآن العظيم) هو نفسه القرآن الكريم الذي قرأه الرسول – صلى الله عليه وسلم–، والذي نزل عليه من عند الله عز وجل، وهذا العلم هو أحد العلوم الشرعية المتعددة، فهناك قسم من العلماء تخصصوا في موضوع النقل الصوتي للقرآن الكريم، وعُرفوا على مر العصور باسم القراء أو الأئمة، والقراء هم جماعة من علماء العربية، تخصصوا في هذا النقل الصوتي للقرآن الكريم، حيث تلقى الواحد منهم القرآن الكريم عن شيخه حرفاً حرفاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس قراءة مرتلة متقنة، فإذا شعر الشيخ من تلميذه الإتقان والتلاوة الصحيحة، قال له: أجزتك أن تروي القرآن الكريم عني، وسمحت لك بتدريسه؛ أي أشهد بأن تلاوتك مطابقة لتلاوتي على أستاذي وشيخي، وأستاذه عن أستاذه، وهكذا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

ولذلك يقول علماء التجويد بأن علم التجويد علم تلقيني؛ أي علم يؤخذ بالتلقي والمشافهة من أفواه العلماء، ولا يصل المتلقي إلى درجة الإتقان إلا بالدُّربة ورياضة اللسان وكثرة التكرار[1].

وقد أولى علماء التجويد هذا الأمر عناية كبيرة، فكانوا يعتمدون على التلقي والمشافهة، ويحضون على رياضة اللسان، والتدريب على نطق الحروف وتوفية حقوقها من المخارج والصفات حالة إفرادها، وتوفيتها أحكامها الخاصة بها عند تركيبها[2].

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم ضبط حروف اللغة العربية بمخارجها وصفاتها، وكان هذا الضبط توقيفياً من عند الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى يقول: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ

([1]) انظر العقرباوي، زيدان محمود سلامة، المرشد في علم التجويد، ج2، ص144–146، ص174.

([2]) الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص59.

ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          

المسانيد، إلا أن هذه القراءة الموحدة هي التي كانت أكثر انتشاراً في العالم العربي الإسلامي، وبخاصة عندما انتشر الترتيل القرآني، واقتضت دواعي الاختلاف الصوتي لاختفاء اللهجات الخاصة، بعد انتشار الفتح واتساع رقعة المكان والزمان، ولكن تبقى الصورة النطقية المسموعة هي الأساس الذي انتشر عليه القرآن الكريم وسار في الآفاق؛ فالقرآن العظيم ليس كبقية الكتب، يقرؤه كل على هواه، بل لا بد للقرآن الكريم من أستاذ يوقف الطالب على ألفاظ القرآن، فيقول له: هذه تنطق هكذا وهذه تنطق هكذا، وهذه تلفظ هكذا، فلا بد من بيان ألفاظ القرآن الكريم على أساتذة متقنين، تلقوا القرآن الكريم بأسانيد متصلة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–. وهكذا يتلوه إنسان عن إنسان من أول الإسناد إلى آخره، وهذه مزية خاصة للأمة الإسلامية في كتابها لم تكن لغيرها أبداً[1].

ولا توجد أمة نقل كتاب ربها إلى نبيها بالنقل الصوتي سوى أمة محمد – صلى الله عليه وسلم–، وما زال علماء القراءات المُجيدُون يعلمون الترتيل القرآني في المؤسسات التعليمية، ودور القرآن الكريم في مختلف أقطار العالم الإسلامي، وما زال الذي يرغب في إتقان الترتيل يتوجه إلى هؤلاء العلماء، أو تلك المؤسسات ليتعلم الترتيل سماعاً؛ لأنه علم يختص بالسماع أكثر منه بقراءة الكتب.

وفي عصرنا هذا تعددت الوسائل التي نستطيع أن نستعملها لتلقي القرآن الكريم بالطريقة الصحيحة عن طريق التسجيلات المرئية والمسموعة، قال تعالى: چ □ □ □ □ □

([1]) انظر: الخالدي، صلاح عبدالفتاح، (1993). هذا القرآن، دار المنار، ط1، ص: 30.
أود أن أذكر أن العلماء تحدثوا عن قراءات قرآنية متعددة، منها القراءات السبع والقراءات العشر، والقراءات الأربع عشرة وهذا علم كبير، وعلى تعدد أوجه القراءات كلها صحيح متواتر، وهذا يفسر حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، ولكن وجدت أن التفصيل في هذا الأمر خارج عن هدف الدراسة الخاصة بالترتيل القرآني.

 چالقيامة: 18-19 ورغبة ترتيل القرآن الكريم مجوداً رغبة فطرية في المسلم يحبها ويرغبها ويسعى إليها.

الفصل الثالث

الترتيل القرآني: دراسة تطبيقية (القلقلة أنموذجاً)

الحروف العربية وأهميتها في ترتيل القرآن الكريم

اهتم العلماء بعلم الأصوات لكونه يتعلق بنطق ألفاظ القرآن الكريم. وقد اطلعت على كتب التجويد ووجدتها تعتمد على الدراية المبنية على المشافهة ورياضة الألسن، كما أنها تعتني بكيفية أداء الألفاظ في إخراج الحروف من مخارجها وإعطائها حقها من صفاتها.

وقد ضبط العلماء منذ عهد الفراهيدي وتلميذه سيبويه هذا العلم ووضعوا له ضوابط، فكان لهم الفضل والأسبقية في تقعيد هذا العلم وضبطه.

واللغة العربية تتميز بمخارج محددة وصفات معينة لكل حرف من حروفها؛ والله عز وجل أنزل القرآن بلسان عربي مبين لتجنب قراءته بلسان آخر أو لهجات أخرى، ولا أحد ينكر فضل القرآن على اللغة العربية، فبفضل القرآن الكريم صار للغة العربية شأن ما بعده شأن، وكم من لغة اندثرت لأنها لم تجد من يحميها من الضياع كاللاتينية وغيرها، وستبقى اللغة العربية حية ما بقي القرآن الكريم، وكم من علوم برزت وكم من مؤلفات أضيفت، وتعد المكتبة العربية من أغنى المكتبات في العالم على الإطلاق، ولم يكن للعربي قبل نزول القرآن الكريم من قيمة ولا وزن.

وبفضل القرآن العظيم صار العربي قائداً وفاتحاً ومعلماً ومربياً وعالماً؛ وطئت أقدامه إفريقياً وأوربا وآسيا في أقل من قرن.

ولما تخلت الأمة عن القرآن لم يتخل عنها؛ ما زال يذكرها إذا غفلت، يواسيها إذا حزنت، يقوّيها إذا ضعفُت، يشفيها إذا مرضت، ولولا القرآن الكريم لاندثرت هذه الأمة كما اندثرت أممٌ

من قبلها[1] يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: چو و ۇ ۇ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ！ ＂ ＃ ＄ ％ ＆ ＇ （ ） ＊ ＋ ， － ． ／ ０ １ ２ ３ ４ ５ ６ ７ ８ ９ ： ； ＜ ＝ ＞ ？ ＠ Ａ Ｂ Ｃ Ｄ Ｅ Ｆ Ｇ Ｈ Ｉ Ｊ Ｋ Ｌ Ｍ Ｎ Ｏ Ｐ Ｑ Ｒ Ｓ Ｔ Ｕ Ｖ Ｗ Ｘ Ｙ Ｚ ［ ＼ ］ ＾ ＿ ｀ ａ ｂ ｃ ｄ ｅ ｆ ｇ ｈ ｉ ｊ ｋ ｌ ｍ ｎ ｏ ｐ ｑ ｒ ｓ ｔ ｕ ｖ ｗ ｘ ｙ ｚ ｛ ｜ ｝ ～ ｡ ｢ ｣ ､ ･ ｦ ｧ ｨ ｩ ｪ ｫ ｬ ｭ ｮ ｯ ｰ ｱ ｲ ｳ ｴ ｵ ｶ ｷ ｸ ｹ ｺ ｻ ｼ ｽ ｾ ｿ ﾀ ﾁ ﾂ ﾃ ﾄ ﾅ ﾆ ﾇ ﾈ ﾉ ﾊ ﾋ ﾌ ﾍ ﾎ ﾏ ﾐ ﾑ ﾒ ﾓ ﾔ ﾕ ﾖ ﾗ ﾘ ﾙ ﾚ ﾛ ﾜ ﾝ ﾞ ﾟ ﾠ ﾡ ﾢ ﾣ ﾤ ﾥ ﾦ ﾧ ﾨ ﾩ ﾪ ﾫ ﾬ ﾭ ﾮ ﾯ ﾰ ﾱ ﾲ ﾳ ﾴ ﾵ ﾶ ﾷ ﾸ ﾹ ﾺ ﾻ ﾼ ﾽ ﾾ ￂ ￃ ￄ ￅ ￆ ￇ ￊ ￋ ￌ ￍ ￎ ￏ ￒ ￓ ￔ ￕ ￖ ￗ ￚ ￛ ￜ ￝ ￞ ￟ ￠ ￡ ￢ ￣ ￤ ￥ ￦ ￧ ￨ ￩ ￪ ￫ ￬ ￭ ￮ ￯ ￰ ￱ ￲ ￳ ￴ ￵ ￶ ￷ ￸ ￹ ￺ ￻ ￼ � ￾ ￿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ！ ＂ ＃ ＄ ％ ＆ ＇ （ ） ＊ ＋ ， － ． ／ ０ １ ２ ３ ４ ５ ６ ７ ８ ９ ： ； ＜ ＝ ＞ ？ ＠ Ａ Ｂ Ｃ Ｄ Ｅ Ｆ Ｇ Ｈ Ｉ Ｊ Ｋ Ｌ Ｍ Ｎ Ｏ Ｐ Ｑ Ｒ Ｓ Ｔ Ｕ Ｖ Ｗ Ｘ Ｙ Ｚ ［ ＼ ］ ＾ ＿ ｀ ａ ｂ ｃ ｄ ｅ ｆ ｇ ｈ ｉ ｊ ｋ ｌ ｍ ｎ ｏ ｐ ｑ ｒ ｓ ｔ ｕ ｖ ｗ ｘ ｙ ｚ ｛ ｜ ｝ ～ ｡ ｢ ｣ ､ ･ ｦ ｧ ｨ ｩ ｪ ｫ ｬ ｭ ｮ ｯ ｰ ｱ ｲ ｳ ｴ ｵ ｶ ｷ ｸ ｹ ｺ ｻ ｼ ｽ ｾ ｿ ﾀ ﾁ ﾂ ﾃ ﾄ ﾅ ﾆ ﾇ ﾈ ﾉ ﾊ ﾋ ﾌ ﾍ ﾎ ﾏ ﾐ ﾑ ﾒ ﾓ ﾔ ﾕ ﾖ ﾗ ﾘ ﾙ ﾚ ﾛ ﾜ ﾝ ﾞ ﾟ ﾠ ﾡ ﾢ ﾣ ﾤ ﾥ ﾦ ﾧ ﾨ ﾩ ﾪ ﾫ ﾬ ﾭ ﾮ ﾯ ﾰ ﾱ ﾲ ﾳ ﾴ ﾵ ﾶ ﾷ ﾸ ﾹ ﾺ ﾻ ﾼ ﾽ ﾾ ￂ ￃ ￄ ￅ ￆ ￇ ￊ ￋ ￌ ￍ ￎ ￏ ￒ ￓ ￔ ￕ ￖ ￗ ￚ ￛ ￜ ￝ ￞ ￟ ￠ ￡ ￢ ￣ ￤ ￥ ￦ ￧ ￨ ￩ ￪ ￫ ￬ ￭ ￮ ￯ ￰ ￱ ￲ ￳ ￴ ￵ ￶ ￷ ￸ ￹ ￺ ￻ ￼ � ￾ ￿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ！ ＂ ＃ ＄ ％ ＆ ＇ （ ） ＊ ＋ ， － ． ／ ０ １ ２ ３ ４ ５ ６ ７ ８ ９ ： ； ＜ ＝ ＞ ？ ＠ Ａ Ｂ Ｃ Ｄ Ｅ Ｆ Ｇ Ｈ Ｉ Ｊ Ｋ Ｌ Ｍ Ｎ Ｏ Ｐ Ｑ Ｒ Ｓ Ｔ Ｕ Ｖ Ｗ Ｘ Ｙ Ｚ ［ ＼ ］ ＾ ＿ ｀ ａ ｂ ｃ ｄ ｅ ｆ ｇ ｈ ｉ ｊ ｋ ｌ ｍ ｎ ｏ ｐ ｑ ｒ ｓ ｔ ｕ ｖ ｗ ｘ ｙ ｚ ｛ ｜ ｝ ～ ｡ ｢ ｣ ､ ･ ｦ ｧ ｨ ｩ ｪ ｫ ｬ ｭ ｮ ｯ ｰ ｱ ｲ ｳ ｴ ｵ ｶ ｷ ｸ ｹ ｺ ｻ ｼ ｽ ｾ ｿ ﾀ ﾁ ﾂ ﾃ ﾄ ﾅ ﾆ ﾇ ﾈ ﾉ ﾊ ﾋ ﾌ ﾍ ﾎ ﾏ ﾐ ﾑ ﾒ ﾓ ﾔ ﾕ ﾖ ﾗ ﾘ ﾙ ﾚ ﾛ ﾜ ﾝ ﾞ ﾟ ﾠ ﾡ ﾢ ﾣ ﾤ ﾥ ﾦ ﾧ ﾨ ﾩ ﾪ ﾫ ﾬ ﾭ ﾮ ﾯ ﾰ ﾱ ﾲ ﾳ ﾴ ﾵ ﾶ ﾷ ﾸ ﾹ ﾺ ﾻ ﾼ ﾽ ﾾ ￂ ￃ ￄ ￅ ￆ ￇ ￊ ￋ ￌ ￍ ￎ ￏ ￒ ￓ ￔ ￕ ￖ ￗ ￚ ￛ ￜ ￝ ￞ ￟ ￠ ￡ ￢ ￣ ￤ ￥ ￦ ￧ ￨ ￩ ￪ ￫ ￬ ￭ ￮ ￯ ￰ ￱ ￲ ￳ ￴ ￵ ￶ ￷ ￸ ￹ ￺

فلا ثقة بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم العثماني المجمع عليه من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على الهيئة التي وضع عليها أول مـــرة، ولا ثقـــة بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر[1].

وبهذه العناية الربانيّة بقي القرآن الكريم في حرز حريز تـــصديقاً لقـــول الله ســـبحانه وتعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ الحجر: 9 وإلى يومنا هذا ما زلنا نرى القرآن يتلى بالسند المتصل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

والترتيل القرآني الذي حكمه الوجوب، لا بُدَّ من التزامه كما أمر الله سبحانه وتعالى وحث عليه في قوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ البقرة: 121 فتحقيق وجوب قراءة القرآن الكريم بالترتيل أمر ميسّر قال تعالى ﭽ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ﭼ القمر: 17.

وقد وفّى الكريم بوعده والله لا يخلف الميعاد؛ فظل القرآن محفوظاً في كل الوجـــوه كمـــا أُنزل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وإنجازاً لهذا الوعد ألهم الله الأمـــة الإســـلامية ويسّر لها سبلاً لحفظ كتابه تصل إلى حدِّ الإعجاز. ما عرفت لغيره من الكتب.

فقد حفظ لفظه في الصدور وتناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل عرباً وعجماً لا يختلفون في لفـــظ من ألفاظه، فنجد الطفل الأعجمي يتلوه عن ظهر قلب لا يتلعثم في لفظ عُلِّمه ممن يقرأ عليه. كمـــا حفظه الله عز وجل في السطور فكثرت نسخهُ قديماً وحديثاً، وجدد الخطاطون العرب والعجم الخط العربي إلى درجة جعلوا من الحروف والكلمات لوحات فنيّة مدهشة، يتجلى فيها الذوق والبراعة

([1]) هذه الفكرة مأخوذة من أبيات لعثمان مراد (شيخ المقارئ المصرية) في كتابه السلسبيل الشافي فـــي أحكـــام التجويد الوافي، الباب الثالث والعشرون، ص77.

والحب والإخلاص، والسر في ذلك كله التفاني في خدمة كتاب الله عز وجل. وحفظ معناه؛ فكتبت آلاف الكتب لتنقَل للأجيال ما أثر عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– من تفسير لمعاني الآيات، وما أثر عن الصحابة وكبار العلماء والمجتهدين في هذا الموضوع.

وحفظت طريقة لفظ الحروف والنغمة التي يجب أن ترافق لفظ كل حرف منفرداً ومقترناً بغيره، فمن أين يخرج من الفم؟ وما دور كل جزء في جهاز النطق عند خروجه؟ وما طول مد الصوت به؟ وكانت هذه من مهمات علم التجويد الذي نقله إلينا العلماء الأفاضل، يصف لنا النطق الصحيح بالقرآن الكريم، حتى لا تختلف طريقة النطق باختلاف العصور والأجيال، وليظل حتى في أسلوب النطق به كما بلغنا إياه رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، تنفيذاً لأمر الله عز وجل: چ □ □ □ □ چالقيامة: ١٨.

وإن المرء ليذهل عندما يتأمل في العلوم التي نشأت عند المسلمين ليحفظوا القرآن كما تلقوه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وهي علوم دقيقة ومتشعبة تحتاج إلى تخصص وممارسة، ولكن إذا تذكرنا أن الله –عز وجل– إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه، زال العجب وتصور لنا فضل الله على العبد إذ جعله سبباً من أسباب حفظ كتابه وإنجاز وعده[1].

وقد زود الله الإنسان بجهاز نطق يتكون من عدة أعضاء، قسمها العلماء للسهولة إلى خمسة أقسام.

1- الجوف.

2- الحلق.

([1]) انظر، مراد، عثمان سليمان (1989). السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الوافي، (ط4)، عمان، الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، ص 5-6.

3- اللسان.

4- الشفتان.

5- الخيشوم.

وهي المخارج الرئيسية للحروف العربية.

والمخارج جمع مخرج، والمخرج في اللغة: اسم لموضع خروج الحرف وتمييزه عن غيره، أو هو عبارة عن الحيز المولد للحرف. وفي اصطلاح القراء: هو محل خروج الحرف، أي ظهوره الذي ينقطع عنده صوت النطق به فيه فيتميز به عن غيره[1].

والحروف في اللغة: جمع حرف، وهو بمعنى طرف الشيء وجانبه وفي اصطلاح القراء: مجموعة الحروف الهجائية أو العربية وهو صوت اعتمد على مقطع محقق أو مقدر[2].

فالحروف العربية قسمان: أصلية وهي التي يتألف منها الكلام، وهي التسعة والعشرون حرفاً التي أولها الهمزة وآخرها الياء، وفرعية وهي التي (بعضها يخرج) من مخرجين وتتردد بين حرفين وهي خمسة أحرف[3].

1- الهمزة المسهلة كهمزة (آء عجمي) في سورة فصلت.

2- والألف الممالة كألف (مجريها) في سورة هود.

3- والصاد المشمَّة زاياً كقراءة حمزة في (الصراط).

4- والياء المشمَّة واواً كقراءة الكسائي في (قيل).

([1]) أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، إبراز المعاني، ص743.

([2]) منصور، محمد خالد، الوسيط، ص 196-197.

([3]) انظر: الشيرازي الموضح ص162-170، مراد، عثمان سليمان، السلسبيل الشافي ص37-38.

5- والألف المفخمة كالألف في لفظ (الجلالة).

وقد قامت عناية علمائنا في نهاية القرن الأول الهجري بالحروف العربية، وخاصة بعد أن دخل العرب في الإسلام، حيث بدؤوا يتعلمون القرآن وينطقون بعض الحروف العربية بغير نطقها الصحيح؛ لأنها ليست من لغاتهم، ويخطئون في الإعراب مما يفسد بعض الآيات. فقام العلماء بدراسة الحروف العربية يتذوّقونها ويحصرونها، فتبيّن لهم أن العرب لها حروف عربية أصلية ينطقون بها وعددها تسعة وعشرون حرفاً، وهذا مبحث لغوي دقيق يفيد المشتغلين بالدراسات القرآنية، بل والمشتغلين بالدراسة اللغوية، فالحروف التي تكتبها العرب ثمانية وعشرون حرفاً واسمها "الحروف الأبجدية" مجموعة في المقطع الآتي: (أبجد هوّز حُطّي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) هذه هي الحروف التي كانت تكتبها العرب، وأما الحرف التاسع والعشرون فهو (الهمزة) ولم تكن العرب تكتبه، بل كانوا يستعيرون له صورة الألف كما في (ان) أو صورة الواو كما في (سوال) أو صورة الياء كما في (سـل) وأحياناً لا يكتبونها أبداً، وهو ما نكتبه في عصرنا على السّطر كما في كلمة (قراءة) وقد رأى الفراهيدي أن العين هي أقرب الحروف إلى الهمزة فاخترع للهمزة صورة وهي رأس العين(ء) [1].

ثم كان للإمام نصر بن عاصم دورٌ في ترتيب الحروف الهجائية ونقط إعجامها؛ لتمييز الحروف المتشابهة في الخط بعضها من بعض، فأول ما أحدثوا فيه، النقط على الياء والتاء، ثم

([1]) شقيقي، رحاب محمد مفيد، حلية التلاوة في تجويد القرآن، ص75.

ميّزوا بقية الحروف المتشابهة: (ب، ت، ث) (ج، ح، خ) (د، ذ) (ر، ز) (س، ش) (ص، ض) (ط، ظ) (ع، غ) (ف، ق) (ك، ل)[1].

وقد جعلوا هذه النقط باللون الأسود، أي بلون الكتابة، بينما بقيت نقط أبي الأسود الإعرابية بلون متميز عن لون مداد الكتابة، إذ جُعِلَت باللون الأحمر. فالحروف الهجائية العربية تسعة وعشرون حرفاً هي: [أ، ب ت ث، ج ح خ، د ذ، ر ز، س ش، ص ض ط ظ، ع غ، ف، ك، ق، ل، م، ن، هـ، و، لا، ي.

فالحرف الأول الهمزة، ولكن يسمى مجازاً ألفاً، لأن الهمزة تُصور في الخطِّ ألفاً عند الابتداء نحو: (أنّ)، و (إذا) و (أولئك).

ثم (ب ت ث) وهي متشابهة في الخط لولا النقط التي فرقت بها.

ثم (ج ح خ) وفرق بينها بنقطة وسط الجيم، ونقطة فوق الخاء، وبهذا لم تعد الحاء بحاجة إلى نقطة لتمييزها عن أختيها.

ثم (د، ذ) وفرق بينهما بنقطة الذال.

ثم (ر، ز) وفرّق بينهما بنقطة الزاي.

ثم (س ، ش) ولكل منهما ثلاثة أسنان فوضع نصر بن عاصم نقطة فوق كل سن للشين فلم تعد السين بحاجة إلى نَقْط، ومع مرور الأيام صار الخطاطون يكتبون هذه النقاط الثلاث بشكل مثلث.

([1]) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1407). المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، (ط2)، دمشق، دار الفكر، ص2.

ثم (ص ض ط ظ) هذه الحروف الأربعة، لم تكن العرب تفرق بينها في الخط، وكانت تكتب: (صـ صـ صـ صـ)، ففرق نصر بن عاصم بين الصاد والضاد من جهة، وبين الطاء والظاء من جهة أخرى، بأن وضع للطاء والظاء هذه العصا الطويلة، ثم ميز بين الصاد والضاد بأن نقط الصاد، وبين الطاء والظاء بأن نقط الظاء.

ثم (ع غ) نقطت الغين فتميزت عن العين.

ثم (ف ، ق) وضع للفاء نقطة من فوق، وللقاف نقطتين فوقها، وكان بعضهم قد نقط الفاء بنقطة تحتها، والقاف بنقطة فوقها كما هو الحال في الخط الكوفي القديم، وما زال هذا الاستعمال جارياً في بلاد المغرب العربيّ.

ثم (ك ، ل) وضع فوق الكاف ما يشبه الهمزة فتميزت عن اللام.

ثم (م) ليست بحاجة إلى نقط لأنه لا يوجد حرف يشبهها.

ثم (ن) تشبه الباء والتاء والثاء فوضع لها نقطة من فوق.

ثم (هـ) وأيضاً (و) لا يشتبهان بغيرهما فليسا بحاجة للنقط.

ثم (لا) وهذا حرف الألف وله خصائص مفردة لم يشاركه فيها حرف آخر؛ فهو لا يأتي إلا ساكناً ولا يكون ما قبله إلا مفتوحاً، ولا يبدأ به لافتقاره إلى حرف يتقدم عليه، فإن أردنا النطق بألف وجب علينا تقديم حرف عليها، فجُلب لها اللام، والسبب في اختيار اللام دون غيرها من الحروف أن اللام الساكنة في الْـ التعريف تفتقر إلى همزة الوصل عند الابتداء وهمزة الوصل جاءت على صورة الألف، لذا كان حرف اللام هو أولى الحروف ليخدم الألف فاقترن به في (لاَ) [1].

([1]) انظر: شققي، رحاب محمد مفيد، حلية التلاوة في تجويد القرآن ص78-81.

ثم (ي) ونقطت بنقطتين تحتها للتفريق بينها وبين (ب، ت، ث، ن). وهذه الحروف العربية من أتقنها وعرف كيف كانت العرب تنطقها بمخارجها وصفاتها، يستطيع أن يقرأ النص القرآنيّ من غير أخطاء.

- **مخارج الحروف وصفاتها:**

القرآن الكريم يتكوّن من سور كثيرة عددها مئة وأربع عشرة سورة، والسور تتكون من آيات وعددها في القرآن ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية. والآيات تتكون من كلمات والكلمات تتكون من حروف، وعددها ثلاثمئة وإحدى وعشرون ألفاً ومئة وثمانون حرفاً ولهذا اجتهد العلماء وصنّفوا في الحروف؛ لأنها اللبنة الأولى في الكلمة؛ فمخارج الحروف والصفات يحتاج إلى معرفتها كلُّ قارئ للقرآن الكريم وهذا يشترك فيه جميع القراء وجميع القراءات.

وهذا من الواجب العلم به لأنه قد تصعب بعض الحروف في المخرج مثل الجيم، فلا بد على من أراد تلاوة القرآن الكريم مرتّلاً قبل الشروع أولاً، أن يعلم مخارج الحروف والصفات ليلفظ بأفصح اللغات.

يقول الإمام محمد بن الجزري في متن قصيدته المعروفة بالجزرية:

إذ واجب عليهم محتم قبل الشروع أولاً أن يعلموا
مخارجَ الحروفِ والصفاتِ ليلفظوا بأفصح اللغات[1]

قال مكي بن أبي طالب في كتابه الرعاية وهو يتحدث عن أهمية المخارج والصفات في اختلاف وقع الأصوات في السمع: "واعلم أنه لولا اختلاف المخارج لم يفرق في السمع بين

([1]) القاضي، هانئ بن محمد، شرح المقدمة الجزرية، ص5-16.

حرفين أو حروف على صفة واحدة، وقد تقدم منه جملة فافهمه، فعليه مدار علم مخارج الحروف وصفاتها وقوتها وضعفها وتقاربها وتباعدها وإدغامها في بعض"[1].

وقد وجدت الباحثة أنه لا بد من التعرض لمخارج الحروف العربية، وكيفية خروج الحرف العربي، وميكانيكية خروج الحرف إذ تختلف هذه الميكانيكية لخروج الحرف وهو ساكن عن خروجه وهو متحرك.

فالحرف العربي الساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضوي النطق، والحرف العربي المتحرك يخرج بالتباعد بين طرفي عضوي النطق، سواء أكانت الحركة فتحة أم كسرة أم ضمة أم تنويناً، فإن طرفي عضوي النطق المعنيين بتشكيل الصوت المحدد يكونان في حالة التصاق ثم يبتعدان بعضهما عن بعض، ويصاحب هذا التباعد انفتاح للفم إن كان الحرف مفتوحاً، ويصاحبه انضمام للشفتين إن كان الحرف مضموماً، ويصاحب الحرف انخفاض للفك السفلي إلى أسفل إن كان الحرف مكسوراً،[2] أما الحرف الساكن فيخرج بالتصادم بين طرفي عضوي النطق[3].

تسمى هذه القاعدةَ الأصليةَ في مخارج حروف اللغة العربية، إلا أنها شذت في خمسة أحرف عربية حال سكونها، فخرجت بالتباعد بين طرفي عضوي النطق لا بالتصادم مخالفاً للقاعدة الأصلية. وهذه الحروف هي: القاف والطاء والباء والجيم والدال.

فالعرب كانت تخرج خمسة أحرف من لغتها إذا كانت ساكنة بالتباعد بين طرفي عضوي النطق مع كونها ساكنة مُشْبِهَةً بذلك الحروف المتحركة، هذه الخمسة هي القاف والطاء والباء والجيم والدال، جمعها العلماء في كلمة (قطب جد) وتسمى هذه الحروف حروف القلقلة، هذه

([1]) القيسي، مكي، بن أبي طالب، مكي، الرعاية، ص43.

([2]) الحرف الساكن هنا هو الحرف الذي حركته السكون.

([3]) سويد، أيمن رشدي، الإتقان لتلاوة القرآن، أقراص مدمجة.

الأحرف الخمسة خالفت القاعدة الأصلية عند سكونها؛ فلا تخرج بالتصادم بل تخرج بالتباعد بين طرفي عضوي النطق، فتبتعد الشفتان فيها كأن الحرف متحرك مع كونه ساكناً، وقد سمى العلماء هذا العمل القلقلة. وقد عرفوها: بالحركة والاضطراب وهو إخراج حرف القلقلة حالة سكونه بالتباعد بين عضوي النطق دون أن يصاحبه انفتاح للفم أو انضمام للشفتين أو انخفاض للفك السفلي؛ لأن القلقلة يصاحبها اضطراب للحرف، وهذا الاضطراب لا يصاحبه فتح أو ضم أو كسر للحرف بل يبقى ساكناً وحروفها كما ذكر سابقاً مجموعة في كلمة "قطب جد" وتتميز هذه الأحرف عن بقية الأحرف في أنها تخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق لا بالتصادم.

- أهمية معرفة كل مخرج من مخارج الحروف العربية.

المخرج بالنسبة للحرف هو الحيّز الذي من خلاله يبدو ويظهر للوجود، فلو أن إنساناً غيّر مكان خروج الحرف إلى مكان آخر لتغيّر صوت الحرف، وإذا تغيّر صوته يتغيّر مدلوله، فمثلاً الكثير من العجم غير الناطقين باللغة العربية لا يوجد لديهم مخرج لحرف الحاء، فيبدلونه بحرف آخر يسمّى الهاء فيقول بدل الرحمن الرحيم، الرهمن الرهيم. وبعضهم يبدل حرف الهاء بحرف الخاء فيقول: الرخمن الرخيم. فإذا تغير مخرج الحرف يتغيّر المعنى المراد من تلك الكلمة؛ فمثلاً كلمة الحال إذا قرئت الخال ممن يبدلون حرف الحاء بحرف الخاء تغير المعنى تماماً، فالمعنى يتغيّر بتغيّر مخرج الحرف. لذا فإن معرفة مخارج حروف العربية هي الركن الأساسي في ترتيل القرآن الكريم.

وبدون ذلك لا يستطيع قارئ القرآن الكريم – إذا لم يعرف مكان خروج كل حرف من أحرف العربية ويعرف كيفية خروجه– أن يؤديه كما هو مطلوب منه، وكما قرأه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وأقرأه جبريل –عليه السلام–.

وإن عدد حروف اللغة العربية تسعة وعشرون حرفاً، وإذا أردنا الدقة المتناهية فإن لكل حرف مخرجاً خاصاً به، لكن بعض هذه المخارج قريب جداً بعضها من بعض، ولتقاربها الدقيق جداً يقول العلماء: إنها تكاد تخرج من مخرج واحد.

ويعد موضوع مخارج الحروف وصفاتها من أهم الموضوعات بالنسبة لترتيل القرآن الكريم فمن أتقنها نطق بأفصح اللغات.

مفهوم مخارج الحروف

المخارج جمع مخرج، والمخرج في اللغة: اسم لموضع خروج الحرف، وتمييزه عن غيره[1]، أو هو عبارة عن الحيز المولد للحرف[2].

وفي الاصطلاح: هو محل خروج الحرف، أي ظهوره الذي ينقطع عنده صوت النطق به فيتميز عن غيره.

والحروف في اللغة: جمع حرف، وهو بمعنى طرف الشيء[3].

وفي الاصطلاح: صوت معتمد على مقطع – أي مخرج– محقق أو مقدر[4]، أما المخرج المقدر، فهو الهواء الذي في داخل الحلق والفم، وهو مخرج حروف المد الثلاثة، وسميت بذلك

([1]) ملا، علي قاري، المنح الفكرية، ص9، وأبو شامة، إبراز المعاني، ص743.

([2]) ابن يالوشة التونسي، الفوائد المفهمة، ص7، وملا، علي قاري، المنح الفكرية، ص9، ونصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد، ص27.
ومفهوم المخرج عند الباحثين بالدراسات الصوتية هو: الموضع الذي يلتقي عند عضوين من أعضاء النطق ليمر هواء الزفير بينهما ويحدث الصوت، انظر: فايد، وفاء كامل، تراكيب الأصوات في الفعل الثلاثي الصحيح، ص24.

([3]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حرف)

([4]) ابن يالوشة، الفوائد المفهمة، ص8، وعبدالرزاق علي موسى، الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، ص19، وملا علي قاري، المنح الفكرية، ص9.

لأنها لا تعتمد على شيء من أجزاء الفم، بحيث ينقطع عند ذلك الجزء، بل بانقطاع الهواء ينتهي مخرجها، ولذلك قبلت الزيادة والنقصان وبعبارة أخرى: هو المخرج الذي له بداية، ولا نهاية له فإنه بانقطاع النفس ينقطع المخرج.

وإذا أردنا أن نَعْرِف مخرج الحرف، فعلينا أن نسكن الحرف أو نشدده، وندخل عليه همزة الوصل محركة بأي حركة كانت، فحيث ينتهي الصوت فهو المخرج المحقق، وحيث يمكن انقطاع الصوت، فهو المخرج المقدر[1].

هذا وإن كان الإتيان بهمزة الوصل مكسورة أبين:

وهمزة وصلٍ جيءْ به مكسوراً وسكّنِ الحرفَ تكنْ خبيرا[2]

عدد مخارج الحروف

اختلف علماء اللغة في عدد مخارج الحروف على ثلاثة مذاهب[3]:

يقول عثمان سليمان مراد شيخ المقارئ المصرية[4]:

اختلف القراء في المخارج على مذاهب ثلاثة تجي
فهي عند قطرب أربعة عشر وعند سيبويه ستة عشر
ومذهب الخليل وابن الجزري قدرها بسبعة عشر

([1]) انظر: نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد، ص32، والضباع، تذكرة الإخوان، ص13. ونصر، عطية قابل، غاية المريد، ص28.

([2]) ابن يالوشة التونسي، الفوائد المفهمة، ص8.

([3]) ابن الجزري، أحمد، شرح طيبة النشر، ص27، موسى، وعبدالرزاق علي، الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، ص19-20.

([4]) سمور، سعيد حسن. السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الكافي، ص30.

وهــو الــذي جــرى عليــه الآن معظم مــن يجــود القــرآن[1]

فمنهم من قال: إن عددها أربعة عشر مخرجاً وهذا مذهب الفراء والجرمي وقطرب وابن كيسان.

ومنهم من قال إن عددها ستة عشر مخرجاً، وهذا مذهب سيبويه ومن تبعه كالــشاطبي[2] وابن بريّ[3].

ومنهم من قال عددها سبعة عشر مخرجاً، وهذا مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي وأكثــر النحويين، وأكثر القراء، ومن تبعهم من المحققين كالحافظ ابن الجزري.

والمخارج العامة بناء على هذا المذهب: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم، وهذا المذهب الأخير هو المذهب المختار، وهو الذي عليه الجمهور، واختــاره الحــافظ ابــن الجزري في المقدمة الجزرية وطيبة النشر وفي ذلك يقول:

مخارج الحــروف ســبعة عــشر على الذي يختاره من اختبــر[4]

([1]) وردت في المصدر هكذا والصحيح لتمام الوزن:
وهو الذي جــرى عليــه الآنــا معظم من يجـــود القرآنـــــا

([2]) الشاطبي: الإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني،(ت 590 هــ) واسمها الأصلي هو حرز الأماني ووجه التهاني ولكنها اشــتهرت بالــشاطبية نــسبة لناظمهــا. بلــغ عــدد أبياتهــا 1173 بيتــاً، نظــم فيها الــشاطبي القــراءات الــسبع المتــواترة عــن الأئمــة نــافع وابــن كثيــر وأبــي عمــرو ابــن عامر وعاصم وحمزة والكسائي.

([3]) ابن بري: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن بري صاحب (الدرر اللوامع) وهي قصيدة في 242 بيتاً من الرجز تبحث في القراءات على رواية نافع ابن عبدالرحمن القارئ المتوفي سنة 169هــ.

([4]) المقدمة الجزرية، ص4، وطيبة النشر، ص25، والتمهيد في علم التجويد ص105.

وعلى هذا الرأي المختار تنحصر مخارج الحروف العامة في خمسة، وهي: الجوف وفيه مخرج واحد، والحلق وفيه ثلاثة مخارج، واللسان وفيه عشرة مخارج، والشفتان وفيه مخرجان، والخيشوم وفيه مخرج واحد.

وقد رتب العلماء المخارج باعتبار الصوت، فيقدمون في الذكر ما هو أقرب إلى ما يلي الصدر، ثم الذي يليه، وهكذا حتى ينتهي إلى مقدم الفم[1].

ثم إن ما تقدم ذكره من المخارج هو على وجه التقريب، وإلاّ فإن التحقيق هو أن لكل حرف مخرجاً خاصاً يخالف به مخرج الآخر[2]، وإلا لكان إياه.

ولن أقف هنا بالتفصيل على مخارج الحروف وصفاتها، لكني سأقف على حروف القلقلة وصفاتها وكيفية أدائها، إذ إن هذا البحث سيتناول بالتحليل والتطبيق هذه الظاهرة للوصول إلى نتائج الترتيل من خلال التطبيق على القلقلة نموذجاً من نماذج الترتيل القرآني، ونحن نعلم أن حروف القلقلة مجتمعة في (قطب جد)، وللقلقلة شروط ثلاثة:

1- يجب ألاّ يصاحبها انفتاحٌ لكي لا يخرج معها صوت الفتحة.

2- يجب ألاّ يصاحبها انخفاض للفك لكي لا يصاحبها صوت الكسرة.

3- يجب ألاّ يصاحبها انضمام للشفتين لكي لا يصاحبها صوت الضمة.

لأن القلقلة لا يوجد معها حركة ولا شبه الحركة، ولكن فقط اهتزاز الحرف في مخرجه حال سكونه.

ونبدأ بحرف القاف فنقول:

([1]) نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد، ص32.

([2]) المرصفي، هداية القارئ، ص58.

القاف تخرج من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى[1]، والقاف حرف لهوي نسبة إلى اللهاة التي هي بين الفم والحلق[2].

وأما أداء حرف القاف، فتخرج بكيفية الصوت المجهور الشديد المستعلي المنفتح.

يُبدأ بها بقوة اعتماداً على المخرج، فيمتنع الصوت والنفس من الجريان بسبب إغلاق محكم للمخرج، وهذا ما يؤدي إلى الثقل في النطق، وبسبب هذا الثقل نقوم بدفعة قوية تؤدي إلى اهتزاز الحبال الصوتية، هذه الدفعة من الهواء تسمى القلقلة، تؤدي إلى ظهورها ووضوح الصوت فيها.

والقاف من الحروف التي يكثر فيها اللهجات العامية، فبعضهم ينطقها بين القاف والكاف كبعض أهل مصر والأردن، وآخرون ينطقونها غيناً كأهل السودان، وبعضهم ينطقها همزة وبعضهم ينطقها كافاً، وكل ذلك لا يجوز في قراءة القرآن، بل يجب إخراجها قافاً فصيحة كما نطقها رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وعلى قارئ القرآن التدرب على نطقها سليمة حتى لا يقع في اللحن الجلي في تلاوة كلام الله عز وجل، هكذا نجد أن لغة القرآن حفظت اللغة العربية من الانحرافات التي تتعرض إليها اللهجات العاميّة، ولو اتكلنا على اللهجات لتغير لفظ القرآن الكريم، والقرآن لا يخضع للهجات أبداً.

والطاء مخرجه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا،[3] وأداء حرف الطاء – وهو أقوى حروف اللغة العربية – يكون بكيفية الصوت الشديد المجهور ولا يكمل صوتها إذا سكنت إلا

([1]) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (1975). الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة، (د.م)، ج4، ص433. وانظر: عاشور، أماني، البيان المفيد في علم التجويد، ص90.

([2]) بشر، كمال، علم الأصوات، ص184.

([3]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص433. وبشر، علم الأصوات، ص187.

بالقلقلة، وهي حرف مستعل مستحقة التفخيم على كل حال ومطبق، وهو أقوى الحروف المستعلية المطبقة، ويستعلي اللسان عند النطق به بالإرادة[1].

أما الباء " فما بين الشفتين"[2]؛ من باطن الشفتين مع انفتاحهما وانطباقهما، وأداؤه بكيفية الصوت (الشديد المجهور)؛ أي يبدأ النطق بها بقوة بتصادم بين عضوي النطق (باطن الشفة العليا على باطن الشفة السفلى)، بقوّة اعتماد كافية لغلق الصوت والنفس معاً (وهذه صفة الشدة)، وحتى يكتمل خروجها لا بد من دفعة قوية تؤدي إلى اضطراب (بطرفي المخرج) وهذا ما يعرف بالقلقلة، ويهتز الحبلان الصوتيان اهتزازاً قوياً، يجعل الهواء يتكيف مع الصوت (وهذه صفة الجهر)، فيخرج صوت الباء مجهوراً على نبرة قوية عقب احتباس.

والباء حرف مستفل، مستحقه الترقيق دائماً في كل أحواله[3].

والجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[4]، وهو يعد من الحروف الشجرية، وأداؤه يكون بكيفية الصوت الشديد المجهور، المستفل المنفتح[5].

والدال – وهو آخر حروف القلقلة– فهي والطاء من مخرج واحد، فما طرف اللسان وأصول الثنايا[6]، لكنه مرقق والطاء مفخم. وأداء (الدال) يكون بكيفية الصوت الشديد المجهور المستفل والمنفتح ويرافقها صفة القلقلة.

([1]) الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص431.
([2]) سيبويه، الكتاب، ج1، ص433، وبشر،، علم الأصوات، ص188.
([3]) الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص461.
([4]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص433. وبشر، علم الأصوات، ص186.
([5]) الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص379.
([6]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص433، وبشر، علم الأصوات، ص187.

ووضع اللسان في الدال: يتمكن اللسان العريض مع نطع غار الحنك الأعلى، ولحظة تولد الحرف تتولد صفاته، ويكون أقصى اللسان في وسط الراحة وكذلك وسط اللسان، والحواف لا تعمل.

ومن أجل ضبط المخرج، يجب ملاحظة حبس الصوت والنفس مجرد تصادم طرفي مخرج الدال سواء أكانت ساكنة أم متحركة[1].

شرح الجانب التطبيقي لكيفية النطق بالحرف العربي الفصيح.

تمثيلاً على ذلك (صفة القلقلة).

تمهيد:

خلق الله لنا مخارج تتناسب مع أصوات الحروف المراد النطق بها، وكل خلل يصيب فصاحة الحرف العربي سببه عدم ضبط المخرج، فإن اختل المخرج اختل صوت الحرف.

ولا بد من معرفة صفات كل حرف من الأحرف العربية بانضباط تام مع طبيعة مخرجه، لأنه إذا اختلت صفة واحدة من صفاته يكون القارئ لم يتقن موضع خروج الحرف.

ودراسة صفات الحروف العربية تفيد في تمْييز المخرج الجيد من المخرج الرديء، وصفة الحرف هي الحارس على صحة مخرجه والضابط له؛ لأن الحرف إذا اختل مخرجه اختلت صفاته التي ذكرها العلماء له، وإن ضُبط مخرجه ضبطت صفاته. والحرف في الحقيقة هو صوت، إذا وصفناه نجده يحمل مجموعة من الصفات، كل صفة تؤثر في غيرها ويتأثر غيرها بها.

ولو نظرنا إلى الحروف العربية من حيث جريان الصوت أو عدمه، أي من حيث الشدة والرخاوة لوجدناها تنقسم إلى ثلاث مجموعات:

([1]) الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص432.

المجموعة الأولى: أحرف لا يجري بها الصوت أبداً، وينقفل المخرج فيها انقفالاً تاماً، وتسمّى هذه الحروف التي ينقفل بها المخرج بحروف (الشدة)، حيث ينحبس بها الصوت تماماً وجمعها العلماء بقولهم (أجد قط بكت).

قال ابن الجزري:

شديدها لفظ أجد قط بكت

هذه حروف لا يجري الصوت معها ألبتة وأقواها الطاء ثم القاف ثم باقي الحروف[1].

المجموعة الثانية: حروف لا ينحبس فيها الصوت ويجري جرياناً بيّناً واضحاً، وتسمّى بالحروف (الرِّخوة) بكسر الراء المشددة.

ومجموعة هذه الحروف هي عدا الحروف الشديدة والحروف البينية المتوسطة أي الحروف العربية عدا أحرف (أجد قط بكت)، وأحرف (لِنْ عُمَر) وعدد الحروف الرِّخوة ثمانية عشر حرفاً[2].

المجموعة الثالثة: حروف لا ينحبس فيها الصوت كانحباسه في الحروف الشديدة، ولا يجري كجريانه في الحروف الرِّخوة وهذه الحروف بين الرِّخوة والشديدة، جمعها العلماء بقولهم (لِنْ عُمَر) بمعنى كن ليّناً يا عمر، وتسمّى هذه الحروف بالحروف المتوسطة أو البينيّة وسميت بهذا الاسم لأنها تكون في حالة بين كمال الشدة وكمال الرخاوة. قال صاحب السلسبيل الشافي[3]:

والرِّخْوُ جَرْيُ الصوت والشدَّة لا والوَسْطُ بين الحالتين حصَلاَ

([1]) عاشور، أماني محمد، (2008). البيان المفيد في علم التجويد، (ط3)، الرياض، دار القاسم، ص124.

([2]) المرجع السابق، ص124.

([3]) مراد، عثمان، السلسبيل الشافي، ص66.

وهذه الصفات الخاصة (الشدة والرخاوة والبينيّة) هي التي تتعلق بدرجة إعاقة الهواء الموظف لنطق الحرف.

- أما لو نظرنا إلى الحروف العربية من حيث جريان النفس عند النطق بالحرف أو عدم جريانه لوجدنا أن الحروف تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حروف لا يجري النفس عند النطق بها، وتسمى هذه الحروف بحروف الجهر أو **الأحرف المجهورة** وهذه الحروف يهتز الحبلان الصوتيان بقوة كافية في أثناء النطق بها، ويتكيف كل الهواء الموظف لنطق الحرف بالصوت.

حروفها: هي عدا حروف الهمس المذكورة في قول الإمام ابن الجزري:

مهْمُوسُها فحثَّهُ شخص سكت .....

ويفهم من ذلك أن كل الحروف صفتها الجهر، عدا حروف العبارة المذكورة في قول ابن الجزري، وهي مجهورة لقوتها في قوة الاعتماد عليها في مخارجها، فتخرج بصوت قوي مجهور يمتنع النفس من الجري معها.

وجهر بعض هذه الحروف أقوى من بعض، على قدر ما في الحروف من صفات قوة بجانب صفة الجهر.

وهناك علاقة بين قوة الاعتماد والجهر، وعلاقة بين درجة الجهر وكمية الهواء الموظفة لنطق الحرف. فمع قوة الاعتماد تزيد قوة جذب هواء الزفير ناحية الحبلين الصوتيين، وتزيد درجة الإعاقة أمام الهواء الحامل للصوت، فلا يوظف منه إلا كميّة قليلة، فكلما قوي الاعتماد زاد الجهر وقلت كمية الهواء الموظفة لنطق الحرف، فالحرف المجهور هواؤه قليل يتكيف كله

بالصوت، وبالتالي جهر الحروف الشديدة أقوى من جهر الحروف الرخـــوة، وكميـــة الهـــواء الموظفة لنطق الحرف الشديد، أقل من كمية الهواء الموظفة لنطق الحرف الرخو المجهور[1].

القسم الثاني: حروف يجري النفس عند النطق بها وتسمى حروف الهمس، ويكون اهتزاز الحبلين الصوتيين فيها ضعيفاً، فلا يتكيّف كل الهواء الموظف لنطق الحرف بالصوت.

وحروفها عشرة مجموعة في قول ابن الجزري: "فحثه شخص سَكَت.

والهمس صفة من صفات الضعف، وسميت حروفه مهموسة لضعفها وجريان النفس معها عند النطق بها، لضعف الاعتماد عليها في مخارجها.

وهمس بعض الحروف أقوى من بعض، على قدر ما في الحرف مـــن صـــفات ضـــعف بجانب صفة الهمس.

والحرف المهموس هواؤه كثير لا يتكيف كله بالصوت.

وهناك علاقة بين ضعف الاعتماد والهمس: فكلما ضعف الاعتمـــاد زاد الهمـــس نتيجـــة لضعف حركة الحبلين الصوتيين، وكلما قوي الاعتماد قل الهمس نتيجة لقـــوة حركـــة الحبلـــين الصوتيين.

وهناك علاقة بين درجة الهمس وكمية الهواء الموظفة لنطق الحرف: فكلما زاد الهمـــس زادت كمية الهواء الموظفة لنطق الحرف نتيجة لضعف الإعاقة.

وكلما قل الهمس قلت كميّة الهواء الموظفة لنطق الحرف نتيجة لقوة الإعاقة لذلك نجد أن: همس الحروف الشديدة أقل من همس الحروف الرخوة، وكمية الهواء الموظفة لنطـــق الحـــرف الشديد المهموس أقل من كمية الهواء الموظفة لنطق الحرف الرِّخو المهموس.

([1]) الخولي، كوثر، (2009). سراج الباحثين، ط11، ج1، ص485.

والحروف الهجائية مقسمة بين الصفتين (الجهر، والهمس) فما كان منها من حروف (فحثه شخص سكت) فهو مهموس، وما لم يكن منها فهو مجهور[1].

قال صاحب السلسبيل الشافي:

الهمسُ جَرْيُ نَفَسِ الحروف والجَهْرُ حَبْسُ جَرْيِهِ الْمَعْروفِ[2]

وكل الحروف المهموسة يتحقق فيها الهمس بصورة طبيعية عند الناطقين بالعربية إلا حرف الكاف وحرف التاء، يحتاجان إلى دراية وتدريب سواء في حالة سكونهما أو تحريكهما[3].

لو تأملنا حروف الشدة [أَجدُ قَطٍ بكت] نجد أن حروف القلقلة [قطْبُ جَدٍ] جميعها من ضمن هذه الحروف ويُستثنى من حروف الشدة [الهمزة والكاف والتاء].

[الكاف والتاء]: كلاهما تتمثل فيهما صفتا الشدة والهمس فعند النطق بهما نبدأ بالشدة، وهي احتباس الصوت عند النطق بالحرف نتيجة انغلاق المخرج، كما أن قوة الاعتماد على المخرج يحبس النفس أيضاً ولا يكمل الحروف إلا بانفراج طرفي المخرج بضعف وخفة، يتناسبان مع ضعف الاحتباس، فيخرج نفس غير متكيف بصوت الحرف، وذلك عقب الاحتباس.

والكاف والتاء الساكنتان: لا بد من الاعتناء ببيان الصفتين متتاليتين (الشدة والهمس).

أما الهمزة فهي أيضاً من أحرف الشدة والجهر، وفي حالة السكون سماها العلماء وقفة حنجرية؛ لأنها لا تكتمل بالقلقلة مثل باقي الحروف الشديدة والمجهورة، وإنما يظل مخرجها والحنجرة (الحبلان الصوتيان) في حالة انغلاق تام زمن النطق بها، والسبب في عدم قلقلتها:

([1]) المصدر السابق: ص487.

([2]) مراد، عثمان، السلسبيل الشافي، ص66.

([3]) الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص486.

ضيق مخرجها، وشدة انضغاطه، ووقوعه في منطقة الحنجرة وأمام البلعوم؛ فمع سكونها ينغلق الحبلان الصوتيان تماماً ويحتبس الهواء وراءها بقوة، فإذا دفع بقوة – كما يحدث عند إرادة القلقلة– انفتح الحبلان والبلعوم معاً، وتكيف الهواء بصوت كصوت المتقيّئ، ولبشاعة هذا الصوت أجمع العرب على عدم قلقلتها.

وسماها الخليل بن أحمد الصوت الجرسي. والجرس في اللغة: الصوت، وسماها أيضاً: الصوت المهتوف، والهتف في اللغة: الصوت الشديد.

وعلماء الأصوات المحدثون يصف بعضهم الهمزة بالهمس وبعضهم يصفها بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس، وقال عبدالصبور – رحمه الله–: والهمزة صوت انفجاري غير مجهور[1]، وقد اختلفت تعبيرات المحدثين في صفتها.

أما بقية الحروف المجهورة والشديدة حروف (قطب جد)، تسمّى حروف القلقلة

القلقلة: لغة: التحريك والاضطراب[2].

اصطلاحاً: اضطراب الحرف في مخرجه عند النطق به ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية[3].

أو إخراج صوت الحرف الشديد المجهور فور احتباسه باضطراب طرفي مخرجه[4].

حروفها: خمسة مجموعة في قول ابن الجزري:

..... قلقلةً قطب جد.....

([1]) شاهين، عبدالصبور، القراءات القرآنية، ص23.

([2]) مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط، مادة (قلقل).

([3]) القضاة، محمد عصام، وآخرون، (د.ت). الواضح، (ط3)، دار النفائس، عمان، ص48.

([4]) الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص512.

أي حروف القلقلة مجموعة في قولهم (قطب جد) وهي القاف، والطاء، والباء، والجـــيم، والدال.

ويسمى كل حرف منها بالحرف المقلقل أو الملقلق كما سماه الخليل بن أحمد الفراهيدي[1].

- **سبب القلقلة:**

إن مخارج هذه الحروف الخمسة محكمة الغلق تخرج أصواتاً مجهورة، فمـــع الانغـــلاق المحكم لطرفي المخرج يحتبس الهواء الموظف لنطق الحرف ويعاق إعاقة تامة وكاملة فيحتبس صوت الحرف، وما من وسيلة لإكمال خروجه إلا بدفعة قوية ينفصل بها طرفا المخرج، ويهتز الحبلان الصوتيان اهتزازاً شديداً، فيخرج صويت مجهور ذو نبرة قوية، يتضح به معالم الصوت المحتبس، وهذا الصويت، يسمّى في علم الصوتيات الحديث (الصوت الانفجاري)؛ لأنه ناتج عن انفكاك دفعي قوي بعد انغلاق محكم[2].

وكان سيبويه قد لاحظ هذه الخاصية في الأصوات عند الوقف عليها وذلك لمّا قال "واعلم أن الحروف حروفٌ مشربة ضغطت في مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة... فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت، لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتاً، كأنهم يرومون الحركة"[3].

وتعد القلقلة (صفة قوة)، فعلى قدر ما يجتمع لحروفها من صفات القوة، على قـــدر قـــوة القلقلة فأقوى الحروف الطاء، لاستعلائها وإطباقها، ثم القاف لاستعلائها وانفتاحها.

ثم الجيم والدال والباء في مستوى واحد لاستفالهن وانفتاحهن.

([1]) المرجع السابق، ج1، ص512.

([2]) المرجع السابق، ج1، ص513.

([3]) سيبويه، الكتاب، ج4، ص175.

والقلقلة لا يمكن أن تكون إلا مع الحرف الشديد، فلو كان الحرف رخواً ما وجدت القلقلة؛ لأن في جريان الصوت بياناً للحرف فلا حاجة لصفة القلقلة. والقلقلة والجهر، يظهران معاً في وقت واحد.

وفي اللغة: القلقلة هي شدة الصياح، والقلقلة شدة الصوت؛ ولذلك قالوا: لا بد عند القلقلة أن تُسْمِعَ غيرَك، أمّا إن لم تُسْمِعْ إلا نفسَك، فلا يقال إنك أتيت بالقلقلة، بل يقال: إنك تركتها وأتيت باللحن.

والإتيان بالقلقلة في غير حروفها يُعَدُّ لحناً في تلاوة القرآن الكريم، ومثال ذلك:

1- قلقلة الهمزة الساكنة: اتفق أهل الأداء على عدم قلقلة الهمزة الساكنة، ونبه العلماء على وجوب إخراجها بلطف ورفق، وعدم التكلف في ضغط مخرجها، وأن يأتي بها القارئ سلسة من غير خروج بها عن حقها بحيث يألف ذلك طبع كل أحد؛ لأن الهمزة لها صوت جرسي كما ذكر سابقاً، وأنها إذا سكنت ثقلت وازداد انضغاطها، وإذا قلقلت خرج صوتها كالعليل الذي يعاني التقيُّؤ؛ لخروجها من أقصى الحلق[1].

2- قلقلة الكاف والتاء الساكنتين: لأنهما مهموستان، والهمس يعني ضعف الاحتباس، أي ضعف الشدّة التي يُناسبها الهمس، الذي يقلقل الكاف والتاء الساكنتين بجعلهما مجهورتين، وهذا من اللحن، فلا بد لمن أراد أن يرتل القرآن الكريم أن يحافظ على تعاقب الشدة والهمس، في الكاف والتاء الساكنتين.

3- قلقلة الحروف الرخوة المجهورة: مثل حرف الضاد الساكنة الموقوف عليها مثل "قاض" أو الضاد الساكنة في (اضْرب) وقلقلة هذا الحرف معناه تقصير زمن الجريان للصوت

([1]) ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ج1، ص203.

جداً، وانفصال طرفي المخرج بدفعة سريعة وقوية، فينتهي صوت الحرف الساكن الرخو بقلقلة.

لذلك لا بد من المحافظة على تصادم طرفي مخرج الحروف الرخوة الساكنة – طوال زمن النطق بها– لأنه ضروري لسلامة الحرف من تعرضه للقلقلة. والقلقلة لأحرف (قطب جد) ترافقها وهي ساكنة. أما إذا نطقنا هذه الأحرف متحرّكة، فلا نجد إزعاجاً في نطقها لأنه لا يوجد انفصال للمخرج؛ وذلك لأن الحرف المتحرك كان محبوساً ثم انفتح؛ لأن الأحرف المتحرّكة تخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق فنقول (قَ، قُ، قِ) أما عندما تقول (إِقْ) بسكون القاف نجد أن المخرج بحالة السكون ينقفل تماماً، فنشعر بضيق لانغلاق المخرج. ولأن الهواء مضغوط في الرئتين ويريد أن يخرج، فإنه يجد الطريق أمامه مسدوداً. كذلك الحال في الطاء الساكنة (إطْ) نجد أن الحرف انحبس أما في المتحرك (طَ، طُ، طِ) كان محبوساً ثم انطلق فلا يوجد ضيق، وبسبب هذا الضيق الذي يحدث عند النطق بهذه الحروف الخمسة، خالف العرب القاعدة الأم التي تقول: إن الحروف الساكنة تخرج بالتصادم بين طرفي عضوي النطق، فأخرجوا هذه الحروف الخمسة بالتباعد بين طرفي عضو النطق مشتبهة في ذلك الأحرف المتحركة. وهنا ربما يتساءل أحدنا: ما دام الأمر كذلك، فما الفرق بين الحرف المقلقل والحرف المتحرك، طالما أن الحرف المتحرك يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق، والحرف المقلقل يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق مع كونه ساكناً. خلافاً للقاعدة الأصلية؟

فما الفرق إذن بين المقلقل والمتحرك؟

هناك وجه تشابه ووجه اختلاف بين المقلقل والمتحرك. فالقاف المتحركة تخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق، ولكن هذا التباعد ليس مجرداً، بل يصحبه تباعد الفكين أحدهما عن

الآخر إن كان الحرف مفتوحاً، أو يصحبه انضمام الشفتين إلى الأمام إن كان مضموماً، أو يصحبه خفضٌ للفك إن كان مكسوراً.[1]

لأن القلقلة اضطراب المخرج، والحرف المقلقل لا يتجه صوته إلى حركة لأن الاضطراب غير التحريك، فالشيء المضطرب (يضرب) في مكانه، أو (يتقلقل) ويتخلخل فيه، أما المتحرك فتارك لمكانه مبتعد عنه؛ لذلك ننظر إلى الحرف الساكن المقلقل على أنه ساكن، مثل غيره من الحروف السواكن، واضطرابه في مخرجه أو قلقلته، لا يعني قلبه حرفاً متحركاً.

ولو صاحب الحرف الساكن حركة، مهما كانت من الخفة والاختلاس، فهذا معناه عملياً: التباعد عن مخرج الحرف إلى مخرج أصل الحركات (الجوف) فيختل البنيان الحركي للكلمة فيختل معناه، لأنه من المعلوم أن الحركة المختلسة أو المرامة تقوم مقام الحركة الكاملة عند تطبيق الأحكام، فالراء المرامة أو المختلسة[2] ضمتها تفخم كما تفخم الراء المتحركة بالضمة الكاملة، والراء المرامة أو المختلسة كسرتها ترقق كما ترقق الراء المتحركة بالكسرة الكاملة، وعند الوقف يعامل الحرف المرام معاملة الموصول؛ فمثلاً: عند الوقف على نحو: (نَسْتَعِينُ) بوجه الروم[3]، تمدُّ الياء بمقدار حركتين فقط كالوصل، وهذه أمور متفق عليها ولا خلاف فيها بين القراء قاطبة.

ولا بد من الانتباه إلى أن كل كلمة في القرآن لها بنيان حرفي وبنيان حركي، وكلمات القرآن هي قوالب لمعانيه التي أرادها الله عز وجل منها، والمحافظة على هذه المعاني تأتي

([1]) سويد، أيمن رشدي، الإتقان في تلاوة القرآن، أقراص مدمجة.

([2]) الاختلاس: الإتيان بثلثي الحركة، والذهاب بثلثها، وهذا عيب في القراءة يجب تجنبه. وبالنسبة لخفض ليس له اختلاس في القرآن لم يأت إلا في كلمة (تَأمَنّا) في سورة يوسف.

([3]) عاشور، أماني، البيان المفيد، ص356. والروم: هو تضعيف صوت الحركة والإتيان ببعضها "ثلثها بصوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد، ويكون في المكسور والمضموم".

بالمحافظة على البنيان الحرفي (من حيث مخرج كل حرف فلا ننطق الطاء تـــاء، ولا القـــاف كافاً...إلخ) ونحافظ على البنيان الحركي (فنحافظ على سكون الساكن وحركة المتحرك)[1].

ومن هنا جاءت تسمية علم النحو بالإعراب؛ لأن الحركات الثلاث تُعْرِبُ عن معنى الكلمة عن طريق فتح الحرف، أو ضمه، أو كسره، أو سكونه.

وحروف القلقلة لا يصاحبها تصعد الصوت كتصعده مع حركة الفتح، ولا ضم الـــشفتين كضمها مع حركة الضم، ولا تسفل الصوت كتسفله مع حركة الكسر، ولا يتبع حركة ما قبله ولا ما بعده، ولا يميل سكونه إلى شيء من الحركة، مهما كانت الخفة والاختلاس، ومن يفعل ذلـــك فقد وقع في اللحن الجليّ الذي يؤدي إلى تغير المعاني وقد مرّ تعريفه سابقاً[2].

نلاحظ الفرق في تغيير المعنى في حال سكون القاف وحال حركتها في كلمـــة (خَلَقْنـــا) و(خَلَقَنا) في قوله تعالى: چھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چالحجر: 26 ففتح حرف القاف أخلّ بالمعنى تماماً فجعل الله سبحانه مفعولاً به وليس فاعلاً، وقس على ذلك[3].

ومن الملاحظ عند تحريك الحرف، يتركُ الصوتُ مخرجَ الحرف متباعداً إلـــى مخـــرج الجوف حيث أصل حركته، فيتباعد إلى الألف، إن كان الحرف متحركاً بالفتح، أو إلى الواو، إن كان متحركاً بالضم، أو إلى الياء، إن كان متحركاً بالكسر، أما في الحرف الساكن فيظل الصوت ثابتاً في المخرج مهما اضطرب طرفاه (كما في حروف القلقلة) أو انفرجا (كما في الكاف والتاء الساكنتين)، وهذا هو الخط الفاصل بين القلقلة والتحريك[4].

([1]) منصور، هيفاء محمود توفيق، محاضرات مسموعة تدرس في مراكز تابعة لجمعية المحافظة على القـــرآن الكريم.

([2]) انظر: الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص512-522.

([3]) المرجع السابق، ج1، ص516.

([4]) المرجع السابق، ج1، ص516.

فالحرف المقلقل الصوت ماسكٌ في المخرج، والحرف المتحرك متباعد عنه، والحرف المقلقل مثله مثل باقي حروف الهجاء، له حالتان: فهو يأتي ساكناً، أو يأتي متحركاً بإحدى الحركات الثلاث.

فعند سكونه يضطرب مخرج الحرف، وعند الحركة يتباعد إلى أصل الحركة، ومن المحال أن يجتمع الاثنان في الحرف الواحد، فإمّا القلقلة وإمّا التحريك وصفة القلقلة لا توجد إلا في سكون الحرف، وتنعدم تماماً عند الحركة.

ولم ترد قراءة أو رواية بقلقلة حرف غير حروف القلقلة الخمسة (قطب جد) ولا توجد القلقلة في الحرف المتحرك ألبتة، لاستحالة اجتماع اضطراب المخرج أي قلقلته وتحريكه في المخرج الواحد، وفي آن واحد[1]. وخصّ ابن الجزري القلقلة بالسكون فقال:

وبينّنْ مقلقلاً إن سَكَنا

والقلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف الخمسة في حال سكونها، سواء كانت متوسطة في أثناء الكلمة (يقتلون)، أم متطرفة في آخر الكلمة سواء كان سكونها أصلياً مثل (يشاقق) أم عارضاً للوقف مثل (شقاق).

وقد ذكرت أن حروف القلقلة شديدة ومجهورة. والحرف الشديد هواؤه قليل، فإذا كان شديداً يكون هواؤه أقل ما يكون، فكمية الهواء الموظفة لنطق الحرف المقلقل تكون قليلة تكفي لإخراج الصويت الدال على معالم الحرف، ثم ينتهي الهواء فينقطع الصوت.

ثم إنه من الملاحظ أن زمن قلقلة الحرف الموصول أقصر من زمن قلقلة الحرف الموقوف عليه، وهذا ما يجعل نبرة القلقلة أقل بياناً في الوصل من الوقف.

([1]) انظر: الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص517.

كما قال الإمام ابن الجزري:

وَبَيِّـــنَنَّ مُقَلْقَـــلاً إنْ سَـــكَنَا وإنْ يَكُنْ في الوَقْفِ كَانَ أبْيَنَـــا

وحرف القلقلة الساكن الموقوف عليه نوعان:

1- ساكن مخفف.

2- ساكن مشدد.

مثال القاف: المخفف (الفَلَقْ)

المشدد (الحَقُّ)

مثال الطاء: المخفف (القِسْط)

المشدد: لم تأت طاء مشددة متطرفة في القرآن الكريم.

مثال الجيم: المخفف (يُخْرِجْ)

المشدد (الحجُّ)

مثال الدال: المخفف (أَحَدْ)

المشدد (لرادُّك)

مثال الياء: المخفف (البَاب)

المشدد (وتبّ)

والأصل في الحرف المشدد أنه حرفان أحدهما ساكن والآخر متحرك، أدغما معاً واستبدلا بحرف واحد وضع فوقه شدة (ّ)، وعند النطق بالمشدد الموقوف عليه، يحتبس الصوت زمـــن

سكون الحرف الأول ثم يقلقل الثاني الساكن، فالقلقلة التي هي اضطراب في المخرج تأتي في الحرف الثاني بعد طول احتباس (زمن الحرف الأول)، فتقوى نبرتها عند قلقلة الساكن المخفف مع شدة الانتباه إلى أن زمن القلقلة هو نفسه في الحالتين، لأن القلقلة لا تكون إلا في الساكن الموقوف عليه، ولكن بيانها في الساكن المشدد أقوى من الساكن المخفف.

مراتب القلقلة:

إن زمن القلقلة في القاف المخففة مثل (الفلق) والقاف المشددة في (الحَقُّ) نفسه؛ وهذا ما جعل بعض العلماء يقول إن درجات القلقلة اثنتان:

1- صغرى "في الساكن الموصول في وسط الكلمة، أو في وسط الكلام". مثال: "والفجْر" الفجر (1).

2- كبرى " في الساكن الموقوف عليه سواء أكان مخففاً، أم مشدداً"[1]. مثال1: "قل أعوذ برب الفلق" الفلق (1). ساكن مخفف حال الوقف.

مثال2: تبت يدا أبي لهب وتبّ" المسد:1 ساكن مشدد حال الوقف.

ولكن أكثرهم قال: إن للقلقلة ثلاث درجات كما أن للحرف ثلاث حالات:

1- القلقلة الصغرى: وتكون في الساكن الموصول في وسط الكلمة، أو في وسط الكلام.

مثال: أهل في ذلك قسم لذي حجْر" الفجر: 5.

2- القلقلة الوسطى: وتكون في الساكن المخفف الموقوف عليه.

مثال: (ومن شرّ حاسد إذا حَسَد) الفلق: 5.

([1]) انظر: عاشور، أماني، البيان المفيد، ص138.

3- القلقلة الكبرى: وتكون في الساكن المشدد الموقوف عليه.

مثال: تبت يدا أبي لهب وتب" في حال الوقف.

والقلقلة الصغرى زمنها أقصر من القلقلة الوسطى والكبرى، وأقل بياناً منهـا، والقلقلـة الوسطى أقل بياناً من الكبرى ولكن زمنها واحد.

وتكون القلقلة في الطاء أقوى ثم القاف ثم الجيم ثم الدال ثم الباء.

وقارئ القرآن يشعر أن الفرق المذكور يسير؛ لكنه قطعاً موجود لاختلاف آليـة النطـق بالحرف الساكن الموصول، عن آلية النطق بالساكن المخفف، عن آلية النطق بالساكن المـشدد حال الوقف عليه.

إن صفة القلقلة من أكثر الصفات التي تحتاج إلى إدراك وتدريب؛ لأنه أمر مهمل في اللهجات العامية أو في القراءة لغير ألفاظ القرآن لذلك يكثر وقوع الخطأ فيها، ولا يتقنها إلا من درّب عليها بالتلقي على أحد المقرئين المتقنين، ولا يتقن ضبط درجة القلقلة إلا المهرة من القراء.

القلقلة في النطق:

هي الحركة الاضطرابية وسميت بذلك لأن العرب كانوا يضعون القِدْرَ على ثلاثة أحجار ويسمونها "الأثافيّ" فعندما يوضع الحطب ويغلي الماء يبـدأ القـدر بالاضـطراب والاهتـزاز فيقولون: "تقلقلت القِدْر على النار"، فهذه الحركة يسمّونها القلقلة، ولو افترضنا أن ناظراً ينظـر إلى القِدْر وهي في هذه الحالة وسأل سائل:

هل هذه القِدْر ساكنة؟ يقول: لا...

هل هذه القِدْر متحركة؟ يقول: لا... باعتبار أنها لم يتغير مكانها، إذن هي مقلقلة، وكأن القلقلة حالة اضطرابية بين السكون المحض والحركة المحضة.

ولا بد من المحافظة على سكون الحرف المقلقل، فلا يصعد الصوت فيه فيخرج مائلاً إلى الفتح نحو: (إبْرَاهيم)، (أَجْرٌ)، (اكْتَسَبْنَ).

ولا يصاحبه ضم فيخرج مائلاً إلى الضم، نحو: (سُبْحان) (تُعَذِّبْهمُ) ولا يصاحبه كسر فيخرج مائلاً إلى الكسر، نحو: (لَقَدْ)، (القَدْرِ)، وقد قرر علماء الأصوات أن الصوت الشديد يتكون من

1- حبس

2- إطلاق

3- صوت يتبع الإطلاق.

والحبس يتم باتصال العضوين الذي ينتج عنه وقف المجرى الهوائي وقفاً كاملاً، والإطلاق يتم بانفصال العضوين انفصالاً سريعاً يحدث عنه انفجار الهواء، ويلاحظ أن اندفاع الهواء يستمر بالضرورة زمناً محسوساً بعد انفراج العضوين، وهذا ما يسمى بالصوت الشديد الانفجاري كما سماه علماء اللغة، ولا يتأتى نطقه النطق الكامل من غير أن يُتبع بصوت آخر مستقل عنه، هو هذا الهواء المندفع، وهذا الصوت المستقل الذي يلي الصوت الشديد المجهور يتبعه عادة صوت مجهور قصير أشبه ما يكون بالفتحة المختلسة[1].

ويشترط علماء التجويد لحصول القلقلة في الحرف، اجتماع الشدة والجهر فيه؛ لأن الشدة تحصر صوت الحرف لشدة ضغطه في المخرج، والجهر يمنع النفس عند انفتاح المخرج، فيلتصق المخرج التصاقاً محكماً فيقوى الصوت الحادث عند انفتاح المخرج دفعة"[2].

([1]) انظر: السعران، محمود، (1962). علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، مصر، دار المعارف. ص171-172.

([2]) انظر" المرعشي، محمد بن أبي بكر، بيان جهد المقل، ص130.

ووضح ذلك أبو عمرو بن الحاجب في قوله: "وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة، فالجهر يمنعه النَفَس أن يجري معها، والشدة تمنع أن يجري صوتها، فلما اجتمع لها هذان الوصفان، وهو امتناع جري النَفَس معها وامتناع جري صوتها، احتاجت إلى التكلف في بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة، حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم تتبين"[1].

وجاء في بعض المصادر أن من العلماء من يعد (اللام) من حروف القلقلة، وبعضهم ذكر أن (الفاء) من حروف القلقلة، لكن المرعشي يؤكد أن ذلك كله لحن، حيث قال: "وهي لازمة لحروف (قطب جد)، وإحداثها في غيرها لحن، كما حذر في بعض الرسائل عن قلقلة (الفاء واللام) في (أَفْوَاجاً)، و (جَعَلْنَا) [2].

أما صوت القلقلة الذي يسمع عند الوقف على حروف (قطب جد)، فقد عبر عنه بعض العلماء بـ كلمة (صويت) [3] وهذه الكلمة التي استخدمها سيبويه. ووصفه مكي بأنه (صوت زائد) وأنه (يشبه النبرة) [4].

وأكد العلماء أن صوت القلقلة محصور في أحرف (قطب جد)، أما موضع القلقلة فذكر بعض العلماء أنها لا تكون إلا عند الوقف[5] وأكثرهم ذهب إلى أنه لا يشترط لحصول القلقلة سوى سكون الحروف المذكورة (سواء وقعت وسطاً أو متطرفة)، إلا أن ذلك الصوت في الوقف عليهن أَبْيَنُ منه في الوصل بهن[6].

([1]) انظر: ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل، ج2، ص448.
([2]) الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص262 نقلاً عن المرعشي، جهد المقل.
([3]) الداني، أبو عمرو بن عثمان، التجويد في الإتقان والتجويد، ص19.
([4]) القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص100.
([5]) ابن الطحان، أبو الأصبع عبد العزيز بن علي محمد الإشبيلي، مرشد القارئ، ص130.
([6]) القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص100.

أما ابن الجزري في كتابه النشر فإنه يرجح المذهب الثاني الذي يذهب أصحابه إلى وجوب القلقلة في الحروف الخمسة إذا كانت ساكنة في الوصل والوقف، إلا أنها في الوقف أبين. وتسمية هذه الظاهرة بالقلقلة يرتبط بالمعنى اللغوي لها، فيقال: قلقل الشيء قلقلة، إذا حَرّكه[1].

فحمل بعض علماء التجويد هذه التسمية على ذلك المعنى، مع احتمال أن يكون أصل التسمية في دلالة الكلمة على شدة الصوت، فقال: "سميت بذلك إما لأن صوتها صوت أشد الحروف أخذاً من القلقلة التي هي صوت الأشياء اليابسة، وإمّا لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحريك لشدة أمرها، من قولهم قلقله إذا حركه[2].

فالقلقلة طريقة نطق صوتية نزل بها الأمين جبريل على قلب رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم– كما نزل بجميع الحروف العربية أداءً، وتلقاها الرسول – صلى الله عليه وسلم– وعلمها للصحابة رضوان الله عليهم. وهكذا فإن للقرآن الكريم طريقة في الأداء ليست لكتاب آخر من الكتب، ونحن المسلمين مأمورون بقراءة القرآن على خير وجه وأحسن أداء لقوله عز وجل چ ث ث ثچ[3].

ولم يجعل الله عز وجل هذا الأمر شاقاً على من يطلبه بل هو سهلٌ ميسرٌ في قراءته وسماعه.

وكلما قرأنا القرآن نجد له عطاءات وفيوضات وحلاوة من فحوى الكلام الذي ينشأ من فيض المتكلم، فهو لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، ألم يقل ربنا عز وجل چچ چ چ چ چ چچالنحل: 96 والكمال من صفة الله عز وجل.[4]

([1]) ابن منظور: لسان العرب: مادة (قلقل).
([2]) ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل ج2، ص488.
([3]) منصور، هيفاء، محاضرات مسموعة تدرس في مراكز تابعة لجمعية المحافظة على القرآن الكريم.
([4]) أبو عودة، عودة خليل، الترتيل القرآني، أول درس صوتي في تاريخ اللغات، بحث ألقي في جامعة آل البيت، عام 2009م.

والكمال باقٍ وكمال القرآن باق؛ لأنه كلامه عز وجل وكلام الله صفته، وصفة الكمال كاملة، وكلامه من كماله. كمال لا ينتهي فكلما نقرأ نجد هذا الكمال، وعطاؤه لا ينتهي ولو فسره – صلى الله عليه وسلم– لكان الكمال، ولكن لم يفسره ليتجدد هذا الكمال على مرّ العصور.[1]

فكل حرف من حروفه له عطاء وله ملك مُوَكّل به في حفظه وفي أداء لفظه كما نطقه الأمين جبريل على قلب سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–. ومن الترتيل الذي هو ضد العجلة؛ التركيز على الحروف في أدائها والذي بتمامه يكون المعنى أعمق والتأثير أقوى.[2]

أعجبني تعبير (الشعراوي) عندما سمعته في التلفاز في أثناء تفسيره لسورة القمر قال عبارة: "ودّ الحروف" وكنت أول مرّة أسمع بأن الأحرف لها ودّ، وذكر أن الود يكون من الطرفين أي إنك إذا وددت الحروف جاءتك. وضرب مثلاً أنه سُئل حافظٌ لكتاب الله كم في القرآن كلمة جمعُ (الناس)... فعدهم في ستة مواضع وكأنها محفورة في ذاكرته، منها موضعان في سورة البقرة: (60) وفي سورة الأعراف (160) ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼوموضع ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼالإسراء: 71. وموضعان بنص واحد، في الأعراف 82 وفي النمل (56) ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ، وموضع ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼالفرقان: ٤٩.

كيف حفظ هذا الشخص كتاب الله في أدق تفاصيله واستطاع أن يأتي بها، أليس هذا من إعجاز القرآن ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼفالقرآن ميسّر من الله عز وجل للصغير والكبير والعجوز والطفل، وأي كتاب بشري من تأليف البشر يستطيع حفظه طفل في السادسة؟ وقد وجدنا مَنْ

([1]) من محاضرة مرئية للدكتور محمد متولي الشعراوي في تفسيره لسورة القمر.
([2]) المرجع السابق.

حفظ كتاب الله الكثير من العرب والعجم في سن الصبا والصغر، حتى في الثمانينات من العمر هناك من استطاع أن يحفظ كتاب الله عز وجل.

فعندما يودّ الإنسان هذه الحروف تودّه هي، ألم يقل الله عز وجل ﭽ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ﭼ القمر: 17.

والحديث الشريف يقول: "لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف".

ونستدل من هذا الحديث التركيز على الحروف التي هي أصغر وحدة في بناء الكلمة ثم الجملة فيتم المعنى.

والتيسير عكس المشقة فالله عز وجل لم يجعله شاقاً على من يطلبه فهو ميسر قراءة واستماعاً وفهماً.

ومن حفظ الله لكتابه من أن تنحرف الألسنة عند نطق حروفه عن اللغة العربية الفصحى التي نزل بها إلى اللهجات العامية أو غيرها، أن قيض الله أئمة علماء من الرعيل الأول، قاموا بتتبع حروف اللغة العربية الفصحى، ودرسوها حرفاً حرفاً، ودونوا لنا كتباً ذكروا فيها كل حرف، وعينوا موضع خروجه، ومنه استطاعوا التعرف على صفاته، فدونوها لنا، كل ذلك حرصاً منهم على ضبط حروف القرآن الكريم، وضبط معانيه على مرّ العصور. وحديثاً قام بعض الباحثين باستخدام الأجهزة الحديثة، مثل: راسم الحنك الكهربائي، وغيره من الأجهزة التي يمكنها قياس صوت الحرف وضبطه، ومكان خروجه، وتحليل صفاته، فأثبتوا أن المخارج التي ذكرها علماء التجويد القدامى مطابقة تماماً لما أثبتته الأجهزة الحديثة.

وأن ما يتلوه اليوم القراء المتقنون المتصل سندهم إلى النبي – صلى الله عليه وسلم–، مطابق لم وصفه أئمة العربية، وعلماء التجويد القدامى، ودحضوا بذلك ما يدعيه بعض المشتغلين بعلم الصوتيات الحديث من أن بعض حروف القرآن تغير نطقها، وتطورت عما كان ينطق بها في عهد نزول القرآن، وأثبتوا أن قولهم هذا راجع إلى عجزهم عن أن يأتوا بالمخارج الصحيحة، كما يأتي بها القراء المتقنون.

وفي هذا دليل على تفوق علمائنا القدامى في الدراسات الصوتية، واتسامهم بالروح العلمية العالية، ودقة ملحوظاتهم، وقدرتهم على الاستقراء والممارسة، ولم يكن لديهم آلات ولا أدوات ولا أجهزة[1].

([1]) انظر: الخولي، كوثر، سراج الباحثين عن منتهى الإتقان في تجويد القرآن، ج1، ص284.

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

- ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ القمر: ١٧.

القرآن الكريم كتاب ليس فيه ألغاز ولا معميّات أو مقاطع لا يفهمها أحد، بل هو قرآن عربي مبين في كتاب مكنون.

ولو استعرضنا مضمون قوله تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ فالآية بحسب ظاهرها آية تستدعي الناس إلى رحاب القرآن للقراءة والتدبر، وتؤكد أن القرآن مُسَهِّل عليهم مؤنة التعامل معه، فهو ميسّر ومسهل. بل هو كتاب مبذول للناس كلهم، إنما على الإنسان أن يقترب منه ويتعرف هذه اللغة التي تنّزل بها هذا القرآن. وتُعَدُّ اللغة عقلية الأمة التي تنطق بها وهي ركن من أركان الحضارة وديمومتها، وهي من أفضل وسائل التعبير ونقل الأفكار وأيسرها؛ وذلك لسهولة اكتسابها.

وإن ثبات اللغة العربية واستمرار الحيوية اللسانية لأبنائها لم يأت من فراغ، وإنما كانت تقف وراءه جملة من العوامل... وبالتأكيد كان للمؤسسات الدينية والعلمية والتعليمية الدور الكبير في المحافظة على اللغة العربية.

وإن ديمومة اللغة مرتبط بصورة أساسية بوجود القرآن الكريم، ودعوة القرآن الكريم إلى تلاوته وعدم هجرانه، وهذا يكشف لنا سر ضياع كثير من اللغات من دول العالم القديم التي حرمت من مثل هذا الكتاب العزيز، الذي يحفظ هويتها وخصوصيتها اللسانية.

إن القرآن الكريم الذي يقوم بهذه المنهجية والوظيفة الكبيرة والعظيمة في حفظ اللغة العربية، لجدير بأتباعه أن يقفوا عنده الوقفة تلو الوقفة، وأن يتمسكوا به للحفاظ على هويتهم

ولغتهم، ليتمكنوا من استشراف المستقبل إذا هم أحسنوا القراءة والاستماع والتدبر لهذا الكتـــاب العزيز، قال تعالى: ﭽ ﭽ ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼالأنعام 38.

وقال عــز مــن قائــل: ﭽ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □
□□ □ □ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ﭼالأنعام 59. ولا بد من الدعوة إلى الارتباط بالقرآن الكريم عن طريق القراءة.

قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼالمزمل 20.

ومن الدعوة إلى الاهتمام بتعليم ترتيل القرآن والنطق الصحيح لمخارج الحـــروف قـــال تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ.

في القرآن الكريم ميزة خاصة، ذلك أنه لا يقارن بغيره من الكتب، فالكلمة التي نقرؤهـــا في القرآن الكريم هي الكلمة ذاتها كما نزلت على محمد – صلى الله عليه وسلم–؛ لأن الكلمـــة التي سمعها الرسول – صلى الله عليه وسلم– أداها كما هي، فحينما قال له الله عز وجــل ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼلم يقل لنا: "الله أحد" بل قال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ "وقل"، هي الكلام الذي وجهه الله عز وجل إلى محمد عليه السلام، فقال: قل هو الله أحد. فحينما أداها عليه السلام أداها نفـــسها؛ بمعنى أن هذا القرآن الذي أُدّي إلى الأمة الإسلامية هو القرآن ذاته الذي أنزل علـــى محمـــد – صلى الله عليه وسلم–، وهذه اللغة هي اللغة ذاتها التي أنزلت على محمد – صـــلى الله عليـــه

وسلم–، وإن هذا هو الذي يُحدث للآخرين مشكلة، وخاصة البعيدين عن اللغة العربيـــة، كيـــف تستمر اللغة العربية مدة خمسة عشر قرناً بحيث إننا نقرأ الآية القرآنية فنفهمها.

والواقع أن باقي الديانات لا يستطيع أتباعها الرجوع إلى القراءة كما نزلت، ولا الرجـــوع إلى تلك الكتب باللغة نفسها.

هذه ميزة خاصة في القرآن الكريم: أن اللغة التي ننطقها الآن، والعربية التـــي نتكلمهـــا الآن، هي اللغة العربية التي تكلم بها رسول الله – صلى الله عليه وســـلم– وأصـــحابه، لعلهـــا تضعف عند بعض من لا يعلمها، لكن يبقى هناك مَرجع يعود إليه الناس، فإذا أخطـــأ المخطـــئ مثلاً، نقول له: يا فلان لقد أخطأت إن حق هذا أن ينصب، وإن هذا حقه أن يرفـــع، وإن هـــذه الكلمة معناها كذا، والكلمة الأخرى معناها كذا، ونرجع إلى كتب التفسير إذا اختلفنـــا وتنتهـــي القضيّة.

إن القرآن هو الكتاب الوحيد المبذول للناس، والكتاب الذي يُنقل إلى الناس بكلمتـــه التـــي تنزّلت كما هي بل بأصواته كما نُطقت، لا تنقطع لغته عبر الزمن ولا ينفصل الناس عنـــه؛ لأن الانقطاع عن اللغة العربية، يعني ضياعها، وهذا فيه قتل للإسلام أصلاً، وانفصال عن القرآن.

يقول تعالى: ﭽ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ﭼ فهو ميسر من هذه الجهة وهو ميـــسر مـــن حيث استمرار اللغة، وهو ميسر من حيث إن هذا الحجم وهذا الكم من القرآن تستطيع النفس أن تتعامل معه وأن تتفاعل معه...

فالله تعالى قد تكفل إذ قال: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ أي سيحفظه بنصه ولغته.

إن الحرف العربي في أدائه ما حُفِظَ إلا بالقرآن الكريم؛ لأن علماء القراءة وعلماء التجويد بينوا مخارج الحروف وصفات الحروف، ووضحوا لنا درجات الرخاوة والشدة في أحرف الرخاوة وأحرف الشدة، وأصبح عندنا كل حرف من الحروف العربية له عنوان وله تعريف وله صفات ولا يملك أحد أن يغيّر حرفاً واحداً من هذه الحروف لأنها حروف توقيفيّة.

والذين كتبوا في الحروف العربيّة أمثال الفراهيدي وسيبويه وابن جني وغيرهم من العلماء – رحمهم الله–، بينوا لنا مخارج الحروف، فضبطوا لنا هذه الأحرف ضمن ضوابط نطقية وصفات معيّنة منطلقين من القرآن وطريقة ترتيله.

فإذا أخطأ أحد في النطق في حرف من الحروف، يقال له إنك تنطق هذا الحرف على غير ما كانت تنطق به العرب.

هذه كلها أمور قيّمة في تاريخ أمّة، لمن كان يعرف معنى تاريخ ثقافي، وتاريخ حضاري لأمة من الأمم.

إذن هذا كتاب الله تعالى يُعرضُ علينا على أنه ميسّر، لكن يجب على الإنسان أن يقترب منه، وأن يدنو منه، ويتعامل معه، وأن يبذل جهداً من أجل التفاعل معه، ليرتّله ويتدبره.

ونحن نرى أن هذا الكتاب يقرؤه أناس من إفريقية ويقرؤه أناس من أندونيسيا وفي ماليزيا ومن باكستان، ويحفظونه حفظاً جيداً ويجري على ألسنتهم وقد يكون بعضهم لا يفهم كلماته، ولكنه يجوِّده ويقرؤه أحسن ما تكون القراءة، وإننا لنجد أن القرآن يُتلى في هذا البلد كما يتلى في

أندونيسيا وتركيا وماليزيا، وكما يتلى في الجمهوريات التابعة للاتحاد السوفيتي وهو يتلى الآن في أوروبا وأمريكا أيضاً، فالأمريكي المسلم يقرأ القرآن كما يقرؤه العربي، وهذا من فضل القرآن الكريم على سائر الكتب السابقة، باعتباره الكتاب الأخير للبشرية، الباقي والمستمر حتى قيام الساعة فلا يأتي بعده ما ينسخه[1]. فالله حافظ القرآن من التحريف والتبديل والتغيير. روى الإمام مسلم، عن عياض بن حماد المجاشعي رضي الله عنه، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: ...وقال الله: "إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان"[2].

والشاهد من هذا الحديث قوله (لا يغسله الماء) أي: لا يقدر أحد على تحريفه، ولا تبديله، فهو لا يغسل ولا يُمحى، ولا يزول لأن الله تكفل بحفظه.

وبعد ومن كل ما سبق تخلص هذه الدراسة إلى بعض النتائج متمثلة بما يلي:

- يمكن أن يكون تنزيل القرآن الكريم على قلب الرسول – صلى الله عليه وسلم– وفق ما سمعه من ربه عز وجل، دليلاً قاطعاً على أن الترتيل القرآني حمى اللغة العربية من أن تصبح اللهجات لغات، أو تندثر كما اندثر الكثير من اللغات، فالترتيل هو المنهاج الموحد لطريقة تلاوة القرآن حتى يحفظ من التشتت والضياع والاندثار.
- تبين لنا أن أصحاب المعاجم اللغوية، وعلماء التفسير بعضهم ردد قول بعض، واتفق جميعهم على أن الترتيل مأخوذ من الرتل الذي هو بياض الأسنان، وحسن تنضيدها

([1]) الخالدي، صلاح عبدالفتاح، هذا القرآن ص65–66.

([2]) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم 51. باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار رقم 16 حديث رقم 2865.

وتناسقها وانتظامها على استقامة، وربطوا هذا المعنى بالترتيل من الكلام فقالوا: إن الترتيل هو الكلام الحسن والطيب من كل شيء، وهو حسن التبيين والتأليف وإرسال الكلام بسهولة واستقامة، وإن الترتيل يتنافى مع العجلة.

- الترتيل القرآني حفظ الألسنة من الانحراف ووحدها في نظام صوتي متكامل، وهذا سر قوله عليه الصلاة والسلام "...ولا تلتبس به الألسنة..".

- الترتيل القرآني نظام خاص بالقرآن الكريم، لا يطبق على غيره، بل لا يكون إلا له دون أي نص لغوي آخر. فالله تعالى عندما أمر رسوله بقيام الليل أتبعه بترتيل القرآن، حتى يتمكن المصلي من حضور القلب، والتفكر والتأمل في حقائق الآيات ومعانيها، فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر بقلبه عظمة الله وجلاله، وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل له الرجاء والخوف، وعند ذكر القصص والأمثال يحصل الاعتبار، فيستنيرُ القلب بنور معرفة الله. والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني؛ فظهر بذلك أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب عند القراءة[1].

- الترتيل القرآني ضابط قوي لمخارج الحروف العربية، (فالترتيل – كما أنزله الله عز وجل– قالب موحد في نطق الأصوات وتنظيم بعضها مع بعض).

- يُتعلم الترتيل استماعاً وأداءً، فيترك القارئ عاداته الصوتية جانباً ويلتزم منهاجاً موحداً وقالباً موحداً لتعلم الأصوات والنطق بها.

([1]) وجاء في فتح الباري (م2، ص224)، روى مسلم من حديث حفصة أنه صلى الله عليه وسلم– كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها.المصدر السابق، ج3، ص465.

- الترتيل القرآني هو المنهاج الإلهي المحدد المحسوم الذي حفظ القرآن الكريم، وسـيحفظه كما أنزله الله – عز وجل– إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وتوصي الباحثة بما يأتي:

- أن يقوم باحث أو أكثر بدراسة مصطلحات التجويد (الإدغام، والإظهار، والإقلاب) دراسة صوتية في ضوء علم الصوتيات الحديث.
- الأخذ بالترتيل وقواعده وسيلة في علاج عيوب النطق.

المصادر والمراجع

1- الألوسي، أحمد شوقي بن الشيخ حسين (1990م)، حلية التنزيل شرح تحفة الترتيل في أصول التجويد (د.ط)، (د.م) مطبعة الرشاد.

2- الأنصاري، ابن هشام، (1984) تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق: عبدالسلام هارون، (ط1)، (د.م) مؤسسة الرسالة.

3- أنيس، إبراهيم، (1979). الأصوات اللغوية، (ط5)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

4- البلاقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (1994). إعجاز القرآن، تحقيق: الشيخ محمد شريف سكر، (ط3)، بيروت، لبنان، دار إحياء العلوم.

5- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، (د.ت)، متن البخاري، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

6- بديوي، يوسف علي، (1993). حق القرآن الكريم على الناس، سلسلة الحقوق الإسلامية، (د.ط)، دمشق، بيروت، دار ابن كثير.

7- البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، (1985). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط: بكري حياني، تصحيح: صفوت السقا، (ط5)، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.

8- بشر، كمال محمد (1971)، الأصوات العربية (ط3) مصر، القاهرة، دار المعارف.

9- بشر، كمال محمد، (2000)، علم الأصوات، (د.ط)، القاهرة، دار غريب.

10- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (1975). الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تحقيق: أبو عطوة عوض، (ط2)، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

11- الجرجاني، علي بن محمد، (1987). التعريفات، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، (ط1)، بيروت، عالم الكتب.

12- الجرجاني، عبدالله بن عدي، (1988). الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، (ط3)، بيروت، دار الفكر.

13- ابن الجزري، محمد بن محمد، (د.ت). النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد تميم الزعبي، (ط1)، السعودية، جدة، مكتبة الهدى.

14- ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، (1985م)، التمهيد في علم التجويد. تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، (ط1) مكتبة المعارف، الرياض.

15- ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، (د.ت). شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد تميم الزعبي، (ط1)، جدة، دار المطبوعات الحديثة.

16- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1985)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، (ط1)، بيروت، دار القلم.

17- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1979). تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، (ط2)، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.

18- الحافظ، ابن كثير، (د.ت). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، (د.ط)، دار الشعب، القاهرة.

19- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، (1982). الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق د. موسى بناي العليلي، بغداد، سلسلة إحياء التراث الإسلامي رقم 50 تصدرها وزارة الأوقاف، بغداد.

20- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (د.ت). فتح الباري، تدقيق وتصحيح: محمد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، (د.ط)، المكتبة السلفية.

21- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (1328هـ). الإصابة في تمييز الصحابة، (د.ط)، القاهرة، مطبعة السعادة.

22- حفص بن سليمان، أبو عمر حفص بن سليمان، (2001). الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، تحقيق أحمد محمود الشافعي، (ط1)، بيروت، دار الكتب العلمية.

23- الحمد، غانم قدوري، (2003م). الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، (ط1)، عمـــان، دار عمار للنشر والتوزيع.

24- ابن حنبل، أحمد، (1999). مسند الإمام أحمد بن حنبـــل، تحقيـــق: شـــعيب الأرنـــاؤوط وآخرون، (ط2)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

25- الخالدي، صلاح عبدالفتاح، (1993). هذا القرآن، (ط1)، الزرقاء، الأردن، دار المنار.

26- الخفاجي، ابن سنان، (1952م). سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعـــال الـــصعيدي، (د.ط)، بيروت والقاهرة، دار الكتب العلمية.

27- خليفة، حاجي، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني (1941). كـــشف الظنـــون، (د.ط)، بغداد، مكتبة المثنى.

28- الخولي، كوثر، (2004). سراج الباحثين عن منتهى الإتقان في تجويد القـــرآن، (د.ط)، بورسعيد، مطبعة الخط الذهبي.

29- الخولي، محمد علي، (1998). معجم الأصوات اللغويـــة، (د.ط)، الأردن، عمـــان، دار الفلاح للنشر والتوزيع.

30- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1407هـــ). المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، (ط2)، دمشق، دار الفكر.

31- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (د.ت). التحديد في الإتقان والتجويد، (د.ط)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الأردن، دار عمار.

32- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1988). التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غـــانم قدوري الحمد، (ط1)، دار الأنبار، بغداد.

33- دراز، محمد عبدالله، (1997م). النبأ العظيم، (ط1)، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.

34- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (2005). جمهرة اللغة، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

35- الراغب الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (د.ت). المفردات في غريب القرآن، (د.ط)، مصر، المطبعة الميمنية (مصطفى البابي الحلبي).

36- الرافعي، مصطفى، صادق (د.ت). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ط8)، بيروت، دار الكتاب العربي.

37- الزبيدي، محمد مرتضى، (2001). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، (ط1)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

38- الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري بن سهل،(1988م)، معاني القرآن الكريم وإعرابه، شرح: عبدالجليل عبده شلبي، (د.ط)، بيروت، عالم الكتب.

39- الزرقاني، محمد عبدالعظيم، (1988). مناهل العرفان في علوم القرآن، (د.ط)، بيروت، دار الفكر.

40- الزمخشري، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر، (1996). أساس البلاغة، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.

41- الزمخشري، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر، (د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

42- السخاوي، علم الدين علي بن محمد، (1987م). جمال القراء وكمال الإقراء، (ط1)، السعودية، مكة المكرمة، مكتبة التراث.

43- السعران، محمود، (1962). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (ط1)، مصر، دار المعارف.

44- سمور، سعيد حسن، (1989). السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الكافي، (د.ط)، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية.

45- سويد، أيمن رشدي، محاضرات عامة مرئية.

46- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (1975). الكتاب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، (ط1)، القاهرة، دار الكتاب العربي.

47- السيرافي، أبو سعيد، (1955). أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه الزيني ومحمد خفاجي (ط1)، مصر، مطبعة البابي الحلبي.

48- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله، (2002). أسباب حدوث الحروف، تحقيق محب الدين الخطيب والطيب البكوش، (ط1)، قرطاج، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون.

49- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر، (1321هـ). الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، مصر، المطبعة الخيرية.

50- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر، (1987م). الإتقان في علوم القرآن، (ط1)، بيروت، دار الكتب العلمية.

51- شاهين، عبدالصبور، (1987م). أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، (ط1)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

52- أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، (د.ت). إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، (د.ط)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

53- الشربيني المصري، محمد بن أحمد الخطيب، (2004). تفسير الخطيب الشربيني، (ط1)، بيروت، دار الكتب العلمية.

54- شقيقي، رحاب محمد مفيد، (2008). حلية التلاوة في تجويد القرآن، (ط2)، جدة، السعودية،

55- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (د.ت) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر.

56- الشيرازي، نصر بن علي بن محمد أبي عبدالله الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم (1993). الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، (ط1)، مكة المكرمة، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

57- الصابوني، محمد علي، (1981). صفوة التفاسير، (ط4)، بيروت، لبنان، دار القرآن الكريم.

58- الضباع، علي محمد، (د.ت). تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص بن سليمان، (د.ط)، القاهرة. دار التأليف.

59- ضيف، شوقي، (د.ت). الوجيز في تفسير القرآن العظيم، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف.

60- ابن طباطبا، أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد الحسيني العلوي، (1956م). عيار الشعر القاهر، (د.ن)، تحقيق د. طه الحاجري، د. محمد زغلول سلام.

61- الطبراني، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد، (1983). المعجم الكبير، حققه وخرجه حمدي عبدالمجيد السلفي، (د.ط)، بغداد، مطبعة الأمة.

62- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1980). جامع البيان في تفسير القرآن، (ط3)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

63- ابن الطحان، أبو الإصبع عبدالعزيز بن علي، (2002م). مرشد القارئ إلى تحقيق معلم المقارئ، (د.ط)، عمان دار البشير.

64- الطوسي، أبو جعفر (1957). التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، (د.ط)، النجف، المطبعة العلمية.

65- عاشور، أماني محمد، (1428هـ). البيان المفيد في علم التجويد، (ط3)، الرياض، دار القاسم للنشر والتوزيع.

66- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984). تفسير التحرير والتنوير، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.

67- عبده، داود، (1431هـ). دراسات في علم الأصوات العربية، (د.ن)، الأردن، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع.

68- العسكري، أبو هلال، (1989م). الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق د. مفيد قميحة، (ط2)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

69- العقرباوي، زيدان محمد سلامة، (2006م). المرشد في علم التجويد، (ط1)، الأردن، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

70- أبو عودة، عودة خليل، (2008). الترتيل القرآني، أول درس صوتي في تاريخ اللغات، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول في اللغويات، الأردن، جامعة آل البيت، عام 2009م.

71- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (1984م). مجمل اللغة، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، (ط1)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

72- الرازي، الإمام فخر الدين، (1990). التفسير الكبير، (ط2)، طهران، دار الكتب العلمية.

73- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (1983م). معاني القرآن، (د.ط)، بيروت، عالم الكتب.

74- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (2004). كتاب العين، ترتيب ومراجعة: داود سلوم وداود سليمان العنبكي وإنعام داود سلوم، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.

75- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (1993). القاموس المحيط، (ط3)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

76- الفيومي، أحمد بن محمد، (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (د.ط)، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية.

77- القاري، الهروي، (2006). المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، (ط1)، دمشق، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

78- القاضي، عبدالفتاح عبدالغني، (2004). الوافي في شرح الشاطبية، (د.ط)، القاهرة، دار السلام.

79- ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم، (1954م). تأويل مشكل القرآن، شرح وتحقيق الأستاذ أحمد صقر، (ط1)، (د.ن).

80- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، (د.ت). الجامع لأحكام القرآن، (د.ط)، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

81- القرطبي، أبو القاسم عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب (د.ت)، الموضح في التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، (د.ط)، الأردن، دار عمار.

82- القشيري، أبو القاسم عبدالكريم بن هوزان النيسابوري، (1981). لطائف الإشارات، تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم. تحقيق: إبراهيم بسيوني، (ط2)،القاهرة، مركز تحقيق التراث.

83- القضاة، محمد عصام مفلح، (1995). الواضح في أحكام التجويد، (ط1)، بيروت، دار النفائس.

84- قطب، سيد، (1967). في ظلال القرآن، (ط5)، (د.م)، (د.ن).

85- القيسي، مكي بن أبي طالب، (1984م). الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، (ط3)، الأردن، عمان، دار عمار.

86- لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، (2006م). المنير في أحكام التجويد، (ط8)، الأردن، عمان، المطابع المركزية.

87- مجمع اللغة العربية في القاهرة، (1960)، المعجم الوسيط، القاهرة.

88- المجيدي، عبدالسلام مقبل، (2004م). إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم في تعليم النبي – صلى الله عليه وسلم– أصحابه فضائل وآداب وأحكام تلاوة وتجويد القرآن الكريم (د.ط)، الإسكندرية، دار الإيمان.

89- مراد، عثمان سليمان، (1989). السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الوافي، (ط4)، عمان، الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية.

90- المرادي، بدرالدين الحسن بن قاسم المشهور بابن أم قاسم، (ت749هـ). شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، تحقيق عبدالهادي الفضلي، (د.ط)، بيروت، دار القلم.

91- المرصفي، عبدالفتاح السيد عجمي، (1982م). هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، قدم له سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف، (ط1)، مصر، طبع دار النهضة العربية.

92- المرعشي، محمد بن أبي بكر، (د.ت). جهد المقل، (د.ط)، عمـــان، دار عمـــار للنـــشر والتوزيع.

93- ملا، علي القارئ، (1367هـــ). المنح الفكرية شرح المقدمة الجزريـــة، (د.ط)، مـــصر، مطبعة البابي الحلبي.

94- المنذري، أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي، (د.ت). الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلق عليها: مصطفى محمـــد عمـــارة، (د.ط)، طبعـــه ونشره: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري على نفقة أمير دولة قطر سمو الشيخ: خليفـــة بـــن حمد آل ثاني.

95- منصور، محمد خالد، (2006م). الوسيط في أحكام التجويد، (ط3)، عمـــان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع.

96- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكـــرم، (د.ت). لـــسان العـــرب، (د.ط)، بيروت، دار صادر.

97- موسى، عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم، (1997). الفوائد التجويدية في شـــرح المقدمـــة الجزرية، تقديم الدكتور حازم الكرمي، (ط1)، المدينة المنورة، (د.ن).

98- الموسوي، مناف مهدي محمد (1998). علم الأصوات اللغوية، (ط1)، بيـــروت، عـــالم الكتب.

99- النحاس، أبو جعفر، (1989). معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، (ط1)، مكة المكرمة، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

100- النسفي، حافظ الدين أبو البركات عبدالله بن أحمد، (د.ت). مـــدارك التنزيـــل وحقـــائق التأويل، (د.ط)، القاهرة، دار الفكر.

101- نصر، عطية قابل، (1993). غاية المريد في علم التجويد، (ط4)، الريـــاض، مكتبـــة الحرمين.

102- نصر، محمد مكي، (1349هـ). نهاية القول المفيد في علم التجويد، صححه الشيخ علي محمد الضباع، (د.ط)، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

103- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (1994). صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (ط1)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

104- النووي، الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف، (د.ت). رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، أوضح معاني أحاديثه: مصطفى محمد عمارة، علق عليه: محمد سعيد كوكي، (د.ط)، الوكالة العامة للنشر والتوزيع، بيروت.

105- هلال، عبدالغفار، (1996). أصوات اللغة العربية، (ط3)، القاهرة، مكتبة وهبة.

106- الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، (1994). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وزملائه، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

107- ابن يالوشة، التونسي سيدي الحاج محمد بن علي (د.ت). الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة، تونس، (د.ن).